إهداء
إلى م/ حاتم عبد الهادي
إبراهيم بدران
٣٥٠١٦٩٩

هند
و
الطمأنينة

الجزء الثالث
(رواية صدى)

تأليف / إبراهيم بدران

هند و الطمأنينة الجزء الثالث رواية صدى ٢٠٠٦

إهداء

إهداء إلى ديانا الإنسانه
ومحمد الفايد ذلك الـحلم
الذى لم يكتمل!

يتقابلِ إثنان فى الطريق وينظر كلا منهما للأخر وكأنهما يعرفان بعضهما فقد كانا متشابهين فسلماً على بعضهما ويدعوا أحدهما الآخر للجلوس وكان مكان جلوسهما فى موقف امام شارع بيت أحدهما ويتعرفان على بعضهما الاول ويدعي خيري والآخر ويدعي صدى فقد جلسا إعتقاداً منهما أنهما متشابهين ولا بد أن يعرفا بعضهما من منطلق أنهم متشابهين ودعا خيري صدى لمنزله لانهما أمام شارع خيرى ويذهبان لمنزل خيرى وفى اثناء حديثهما مع بعضهما ينظر صدي لخيري ويقول له : ألاحظ بك توتر وقلق وهما جالسين يتحدثون .

يرد خيري : إنها رواية طويلة

صدى : هى التى تجعلك تبدو متوتراً وقلقاً

خيرى : أعتقد ذلك .

صدى : هل تستطيع أن ترويها لى ؟

خيرى : إنما أقصد بتلك الرواية الطويلة هى ما مررت به على طول حياتى

صدى : ما رأيك فى أن نتناقش فيها أقصد عما مرّ بك فى حياتك

خيرى : ولكن كيف سيكون أسلوب النقاش ؟وكذلك ما الهدف ؟ .

صدى : نعلم بالنقاش تتضح لنا الأمور والهدف هو كشف ما سبب لك ما تعانى منه .

خيرى : هل سننجح ؟ وهذا يحتاج إلى وقت (متابعاً الحديث)

صدى : دع النجاح جانباً الان . اما الوقت موجود دائماً طالما نحن على قيد الحياة .

خيرى : متى نبدأ ؟

صدى : من الأن فأنا سألازمك طول الوقت.

يتحدث صدى وكأنه يعرف خيرى من مدة طويلة وليس منذ فترة قليلة .

خيري : أليس هذا شئ صعب ؟

صـدى : علينـا ان نبـدأ أولا وبعـد ذلـك نقـرر مـدي صـعوبة الشئ .
ولكن ما أسألك هو ما رأيك في من أين تبدأ ؟
خيرى : تقصد المرحلة الزمنية التى سأبدأ منها .
صدى : نعم .
خيرى : كما هو معتاد نبدأ من الطفولة .
صدى : في رأيي دع الأحداث هي التي تحدد فلا تصنع لنفسك قيوداً بعد ذلك تجعلك تعاني منها . أو تسبب لك مأزق صعب الخروج منه .
والآن كلمنـي عـن نفسـك وعـن طفولتـك عـن بدايـة وعيـك بالحياة .
خيري : بالنسبة لوعي بالحياة يبدأ مبكراً جداً . إلا ما أستطيع أن أحدده في الوعي هو قدرتي على التذكر في الطفولة .
صدى : ماذا تتذكر من طفولتك .
خيري : أشياء كثيرة .
صدى : حاول أن تتحدث عنها .
خيري : أتذكر أشياء هنا وأشياء هنا ترتيبها صعب .
صدى : إبدأ .
خيري : مثلاً أرى نفسي وأنا على سرير في غرفة وأنا أركز في سقف الغرفة والفراغ .
صدى : كيف ؟
خيري : بمعنى أن أنشغل بما وراء الأشياء .
صدى : وهل هناك أشياء وراء الأشياء ؟
خيـري : هـذا سـؤال صـعب . إلا أن هـذا التركيـز فيمـا وراء الأشياء يمثل لي بالبحث عن الحقيقة المختفية أو الأشياء التي لا نراها .

صدى : تريد أن توضح لي أن بالتركيز على الأشياء بأنك تستطيع أن ترى ما وراءها .
خيري : قريباً من هذا .
صدى : وماذا كنت ترى ؟
خيري : بالتأكيد لم أرى شيئاً وتزغلل عيني .
صدى : أليس هذا شيء غريب أن تفكر فيما وراء الأشياء .
خيري : إنه الخيال المتأثر بوجود مخلوقات لا نراها بأعيننا .
صدى : تقصد كالشياطين والملائكة مثلاً .
خيري : نعم .
خيري : لأنها ببساطة نزعة نحو الخيال .
هل تشاركني في شرب الشاي ؟
صدى : لا أمانع .
يذهب خيري وهو يعمل الشاي ويفكر ويتساءل في نفسه هل لهذا سيكون فائدة ؟ وبعد أن ينتهي من عمل الشاي . ويبدأ خيري بشرب الشاي .
صدى : أراك تشرب الشاي بسرعة لقد انهيته بسرعة .
خيري : هكذا الشاي عندي عندما لا أجد شيئاً أفعله أفكر في عمل الشاي .
صدى : يبدو أنك معتاد على ذلك .
خيري : دعك من هذا ونواصل ما بدأناه .
ويقف وهو ينظر الى الأسفل يتذكر . وكأن شيئاً كان يعاني منه ..
أنا أريد أن أقول شيء كنت عانيت منه وهو أن اوقات بصدم في الأصحاب .
صدى : كيف ذلك ؟
خيرى :- في مرة وجدت صاحبي يكلمني عن صاحبه فأحسست إن صاحبي أقرب منه إلي وهذا شيء زعلني وآلمني في نفسي .

صدى : وضح ماذا تريد أن تقول ؟
خيري : أريد أن أقول ليس شرطاً الذي تعتبره صاحبك بشدة هو يعتبرك صاحبه بشده .
صدى : وهذا تعرضت له كثيراً ؟ .
خيري : من هذا الوقت فهمت .
صدى : وماذا كان يحدث بعد ذلك .
خيري : بعض من الغيرة والضيق وبعد ذلك بفهم الذي قلته لك .
صدى : هل كونت صداقات كثيرة ؟ .
خيري : يمكن من كلامي تعرف بعد ذلك . أريد أن أعرفك أكثر يا صدى .
صدى : أحب أن أعرفك بنفسي أنا عبارة عن الأفكار التي بداخلك .
خيري : هل معنى ذلك أن لا أحد يراك سواي .
صدى : هذا ما أردت أن أقوله ولهذا لم أشرب الشاي معك فعلاً .
خيري : ومعني ذلك يمكن أن أكون أكثر حرية معك .
صدى : هذا ما أتمناه منك .
خيري : ألا تشاركني في الطعام .
صدى : لقد قلت لك من قبل ....
خيري : يحضر الطعام ويأكل بينما كان صدى يتابعه وهو يأكل .
صدى : أراك تأكل بسرعة فأنت لا تمضغ الأرز جيداً وكذلك الخبز .
خيري : هذه طريقتي في الطعام .
صدى : إن الأكل بسرعة يدل على قلق زائد وتمكن القلق منك .
خيري : أنت وما ترى .
خيري : هل نتمشى في المدينة معاً .
صدى : هيا بنا .
خيري : بينما وهو يسير مع صدى .

إذ بصدى يوقفه . ويقول لخيري تمهل فإننا نتمشى كنزهة وليس لغرض سوى تغيير الحالة الراهنة .
خيري : هكذا أنا .
صدى : وهذه أيضاً من علامات القلق لديك .
خيري : ليست شرطاً ولكن في إعتقادي أن المشي بسرعه . معناه أن لدي هدف أحاول أن أحققه أو سأصل إليه ولا تنسى إنه سمة المجتمعات المتقدمة .
خيري : انتظر يا صدى . ويستعد ليسلم على شخص ثم يمضي متابعاً .
صدى : من هذا الشخص الذي سلمت عليه ؟.
خيري : هذا الشخص كان من شارعنا .
صدى : هل له معك قصة .
خيري : نعم فهذا الشخص رغم أنه أحياناً أشفق عليه إلا أنه . قد تشاجر مع أخي ذات مرة .المهم الذي أتذكره أنه أخذ يجري وراء أخي حتى الى الدور الثاني الذي نسكن فيه وضربه وهو أسفله وأنا لا أستطيع أن أنهي الموقف لصالحنا بالقوة .لولا ظهور أختنا الكبرى . مما إضطر أن يتركه بعد أن ضربه ونزل .
صدى : وماذا في ذلك ؟
خيري : أحسست أننا ضعفاء لأننا لم نستطيع أن ندافع عن أنفسنا حتى في منزلنا .
صدى : هل هذا الشخص أكبر منكما وقوي ؟
خيري : نعم .
صدى : لهذا تغلب عليكما (ويتابع الحديث) ولكن لماذا تشفق عليه ؟.
خيري : بسبب حياته . فهو يتيم الأم حين عرفته وبعد ذلك توفى والده . وهو يعيش بين أخويه المتزوجين في نفس الشقة . ورأيت عيشته أو بالأحرى مكان نومه فأحسست بالشفقة عليه .

مازال خيري وصدى يتابعان المشي إذ يتقدم خيري ليلحق برجل ويسير بجانبه إلا أنهما لا يتحدثان ولم يلقيا على بعضهما التحية .
ولما رأى صدى ذلك ذهب ليلحق بهما .
صدى : إنتظرا . يرد الرجل عليه أسرع فلن ننتظرك .
وحين يحصلهما . يسأل صدى خيري عن هذا الرجل .
خيري : إنه الرجل الغاضب .
صدى : وضّح لي .
خيري : إنني أراه أحياناً .
صدى : ولماذا يسمى بالرجل الغاضب .
في ذلك الوقت ينظر الرجل الغاضب إلى صدى وهو يتملقه بعينيه ويبدو فعلاً عليه الغضب .
الرجل الغاضب : أستطيع أن أجيب عن الأسئلة التي تريدها (متابعاً الحديث).
فأنا وخيري نرى بعضنا أحياناً .
في حين خيري صامت إلا أنه يسير بسرعة معهما .
صدى : ولماذا سميت بالرجل الغاضب . ولماذا تسرع في خطاك ؟
أنا إسمي الرجل الغاضب لأنني أرفض الأشياء التي تراها عيني ودائماً تقع على عيني الأشياء التي أرفضها .
يدخل خيري في الكلام إنني لا أراك إلا رافضاً لكل ما تراه . الناس . ملابسهم . حتى نفسك أحس أحياناً أنك ترفضها وكذلك ملابسك نفسك أيضاً حتى سيرك بسرعة ماهو إلا تعبير عن الرفض لما تراه في الحياة .
يدخل صدى : تمهل يا خيري . حتى لا تغضب الرجل !
خيري : لا تقلق يا صدى إنه مثلك لا أحد يراه سواي !

صدى : ما هذا إنه يبتعد عنّا ويتركنا بلا أن يعقب على ما قلته أو حتى دون أن يستأذن منا . عندما أبطأنا في السير .ووضعنا وجوهنا تنظر إلى أسفل . هذ عجيب ؟
والأعجب أنه يشبهك يا خيري .
خيري : ربما . فهو يشبهني حين أكون غاضباً .
صدى : وهل معنى ذلك أننا قد نراه مرة ثانية ...
خيري : هذا في وقت الغضب .
بينما هما يسيران بجوار سور الحديقة التي يمران بها إذ يذهب خيري لرجل يجلس على السور . ليسلم عليه وخيري يبدو عليه علامات الشفقة وهو ينظر لهذا الرجل .
ويجلس بجواره . ويتابع صدى ما حدث من جلوس خيري بجوار هذا الرجل ويلاحظ صدى أن الرجل يجلس بلا حراك . ويقوم خيري من جانبه ويسلم عليه ويدعو صدى لمتابعة السير .
صدى : متعجباً . من هذا الرجل ؟ .
خيري : أنه الرجل الخيال .
صدى : ومتى تعرفت عليه ؟
خيري : تعرفت عليه حين كان خاطباً لإحدى الفتيات . ولم أراه سوى جالساً أو واقفا أو حتى ماشياً ولا ينفعل .
صدى : ولماذا تسميه الرجل الخيال ؟
خيري : لأنه عاجز اً ليس له أحلام وأحلامه توقفت .
صدى : تعني أنه لم يتزوج !.
خيري : نعم . وقد عرفني بنفسه لفترة بسيطة .
صدى : أنه لم يتكلم .
خيري : إن حركاته متكرره إنه يعيش بداخل نفسه .
صدى : ولكن تعتقد أنه يشبهك . أعذرني فإنني لم أراه جيداً .
خيري : نعم كان يشبهني لبعض الوقت ! .

صدى : ما كل هذه الأشخاص التي تشبهك يا خيري .
خيري : دعك من هذا .
صدى : عرفني بمدينتك هذه .
خيري : مدينتي هذه . مدينة كبيرة . إلا أنك بعدة محلات أثناء إضاءتها بالليل حين تسير أمامها وكأنك بباريس .
صدى : هل تحب مدينتك هذه ؟.
خيري : في إعتقادي أنه لا أحد يكره المدينة التي ولد بها وعاش فيها حوالي ثلاثين عاماً .
صدى : هل معنى ذلك أنك تحبها ؟
خيري : تعالى نجلس في هذه الحديقة .
صدى : لماذا إخترت هذا المكان ؟ .
خيري : في هذا المكان ترى الناس في حالة قليلاً ما تكرر في مكان آخر في هذه المدينة .
صدى : لماذا ؟
خيري : لأنه أوسع ميدان في هذه المدينة وترى الناس إما يستعدون للركوب أو للنزول أو في حالة عبور بخطوات سريعة. وهو في رأيي أصعب ميدان في هذه المدينة للعبور فيه .
صدى : لم تجب عليّ . هل تحب مدينتك هذه ؟
خيرى : لأكون صادقاً معك .
فأنا لم أسترح فى هذه المدينة فقد تملكتني أفكار ومخاوف دائماً ما تكون فى نفسى . فأنا عندي مخاوف كثيرة أخاف من أشياء كثيرة حتى وأنا جالس معك الآن . دائما ما يتملكنى الخوف وكأننى خائف من ان يسألنى شخص من أنت ؟ ولماذا أنت هنا ؟ وإلى اين ؟
ثم يقف خيرى هيا بنا يا صدى لنرجع إلى المنزل ، وفى أثناء العودة ينظر

صدى إلى خيرى وهو يعبر الميدان ويلاحظ عليه أنه فى حالة ضيق
ويردد صدى بين نفسه مسكين أنت يا خيرى تطاردك أفكارك وهواجسك لهذا فأنت لن تكون سعيداً . يرحمك الله من شقاء نفسك لك.
ويمران على مزلقان القطار وينظران بتعجب لما يرانه حصان يجر عربة محملة وينزل بسرعة على هذا الطريق شديد الإنحدار لأسفل وتدخل الشفقة فى داخلهما من هذا المنظر . ويفكر خيرى فى كم المعاناة التىيتحملها الحصان إن كان فى حالة صعود لهذا الطريق المنحدر .
ويأخذ خيرى بصدى إلى ناحية اليسار بعيداً عن السيارات ثم بعد عدة أمتار يتجة خيرى ومعة صدى ناحية اليمين لمتابعة السير بينما وهما يسيران
يسلم خيرى على شاب يبدو انه اكبر من خيرى وبفضول صدى الكثير يسأل خيرى عنه.
خيرى : يجيب هذا الشاب كنت اذهب إلى منزله وانا صغير لأقظه من نومة ليذهب إلى العمل
صدى : لماذا ؟ متعجباً !
خيرى : لأننا ببساطة كنا نعمل معاً فى عمل واحد .
ويلاحظ صدى بعض الحزن على خيرى
صدى : آرى عليك بعض الحزن
خيرى : لان هذا الشاب وهو صغير فى بعض الآحيان كان ما يؤلمنى بكلمة أكرهها وأنا صغير وكان معه ايضا شخص أخر أكبر منى قليلا كان يضايقنى أيضا بهذة الكلمة .
صدى : وهل كنت تتألم ؟
خيرى : نعم . فهذا يصنع جداراً حائلا فى علاقتى بالأشخاص وكذلك يصنع خوفاً من ان يكررا ما أكره .
صدى: هذه أحزان طفولة .

خيرى : نعم ولكن لاتنتهى بسهولة . ولا تنسى أن بضع كلمات تحطم من ثقة الإنسان بنفسه وخاصة فى حينها وانا طفل .
صدى : كل شئ يمضى .
خيرى : أفهم ما تريد أن توصله إلي . أنظر إقتربنا من المنزل .
وإذا بشخصان يقفان على ناصية الشارع ويلقى عليهما التحية خيرى .
ويتابع خيرى بعد خطوات حديثه مع صدى وهما يدخلان المنزل يا صدى إن هذان الشخصان مؤثران فى حياتى
صدى : وهما يصعدان السلم . كيف ذلك ؟
خيرى: إنتظر حتى ندخل الشقة .
يدخلان الشقة ويدخلان فى الحجرة الخاصة بخيرى بعد أن فتحت له أمه
صدى : ألا توجد غير امك ؟
خيرى : باقى افراد الاسرة فى أعمالهم
صدى : نتابع باقى حديثك عن الشخصين اللذين سلمت عليهما .
خيرى : أه نعم . أنظر يا صدى . فالشخص الاول الطويل آثر فى نفسى . حيث انه كان يحب إحدى فتيات الجيران. وكنت آلاحظ ذلك .
صدى : وكيف تأثرت بهذا الشخص ؟
خيرى: أحياناً حينما ترى شيئاً جميلاً تتمنى أن يكون لك نفس الشئ الجميل .
صدى : تقصد قصة الحب ! .
خيرى : نعم من هذا القبيل .
صدى : أهذا فقط ؟.
خيرى : لا أخبئ عليك فأنا كنت معجب بنفس الفتاة حتى إنها كانت تدرك ذلك .

صدى : لهذا حبست مشاعرك! .
خيرى : إن أعظم حظوظ الحياة هو أن تحبك من أحببتها .
صدى : يبدو أنك عانيت من ذلك .
خيرى : إنها مرحلة ومضيت . ولن أخبئ عليك لأن قصة الحب هذه لم تنتهى بالزواج
صدى : هكذا الحياة تعطي وتأخذ . والشخص الآخر يا خيرى كيف أثرك فيك ؟
خيرى : تأثرت بهذا الشخص من مواقف قليلة أو جمل قليلة
صدى : كيف ذلك ؟
خيرى : سمعته مرة يتحدث عن فتاة جعلنى أحب ان أتقرب منها .
صدى : ماذا قال ؟ جعلك تتأثر بهذا القول إلى هذا الحد .
خيرى : لقد قال عنها فى إحدى المرات التى وقفت معهما فيها فإذا يقول عنها وهى تمر من امامنا أنها إن كانت كبيرة لأحببتها .
صدى : وماذا فعلت فيك هذة العبارة .
خيرى : جعلنى آلاحظ جمالها . وفعلا لا أخبىء عليك فهى عندما كبرت عدة سنين ظهر جمالها الرائع .
صدى : أرى تأثرك مرتبط بالمشاعر وإقامة العلاقات مع الجنس الآخر .
خيرى : هذا الموضوع ذات تأثير فى حياتى خاصة وإن علاقتى بالجنس الآخر غير مكتملة حتى الآن .
صدى : يبدو أن الرواسب القديمة لا تزول بسهولة! .
خيرى : لاتنسى لا شئ يحدث دون أن يترك أثر
صدى : وهل أثر هذا الشخص فيك ؟ فى شئ آخر .
خيرى : نعم فقد تحدث عن إمرأة .
صدى : وهذا طبعاً جعلك تشاغلها .
خيرى : وكانت أزمة من الأزمات المعدودة فى نفسى بل إنها شرخ من شروخ التى حدثت فى نفسى .

صدى : كيف ذلك ؟ .
خيرى : إشتكتنى وطبعاً وصل الأمر إلى أهلى . وكان إسلوب إخبارى هو الذى جعل لى أزمة فى نفسى .
صدى : طبعاً ضخموا من الموضوع .
خيرى : كأن فى تفكيرهم أن تضخيم الأمر أمامك ليحدث لك كف عن ذلك . غير أنه كانت هناك أزمة فى عملى أيضاً فى نفس الفترة .
صدى : تقصد إقتران الأزمات فى نفس الفترة جعلاهما شرخان فى نفسك .
خيرى : لقد اخطأت فى ماكينة العمل مما تسببت فى ضرر وكان موقف ضخم حين إضطر المدير أن يزعق ويصرخ في . مما جعل باقى العمال الذين يعملون فى نفس الصالة يتجمعون فزاد من صعوبة الأمر لدي .
صدى : يبدو إنه كان خطأ كبير .
خيرى : لم أكن المتسبب فيه وحدى . المهم أن ثمن هذا الشئ الذى حدث فيه الخطأ كان غالياً وكنت ساعتها لم أكمل شهر بالعمل .
صدى : تجمعت الأزمات فى وقت قصير .
خيرى : وكانت وسيلتى الهروب بقلة الحركة وعدم الخروج من المنزل .
صدى : أهكذا تقابل الأزمات ؟
خيرى : الحياة لدى لم تكن سوي فترات من الحزن والهم والأختلاء إلى النفس . يا صدى حاول ألا تثقل علي .
صدى : فهمت ما ترمي إليه . ولنقل مرحلة ومضيت . لكن قل ماذا تفعل فى يومك هذة الأيام ؟

خيري : أنا في فترة أجازة وأعود هنا في بلدي وكما ترى .
فأنا اشغل وقتي هذه الأيام بمشاهدة التليفزيون .
صدى : ألا تفعل شئ آخر ؟
خيرى : بصراحة لا احب الخروج من المنزل .
صدى : أنت تريد أن تفهمنى أنك منغلق عن نفسك ألم يكن لك أصحاب ؟
خيرى : بالطبع تقابل أفراداً فى حياتك وتتخذ منهم بعض الأصحاب .
صدى : كلمنى عن أصحابك .
خيرى : يا صدى لكل إنسان محاسنه ومساوئه .
صدى : هذا رد دبلوماسى .
خيرى : يا صدى لكل مرحلة فى حياتى كان لى أصحاب منهم من يستمر ومنهم من يختفى من حياتي بسبب الظروف .
صدى : حدثنى عنهم .
خيرى : فمثلا فى المرحلة الجامعية كان لي صاحبان تعرفت عليهم فى الكلية ونحن جميعاً فى سنة دراسية واحدة إلا أن أحدهما يدعى حاسم وكان فى نفس تخصصي .
والآخر يدعى صاعد وكان فى تخصص غير تخصصي بالكلية .
صدى : حدثنى عن حاسم .
خيرى : حاسم هذا تعرفت عليه فى اول سنة دراسية بالكلية ووصل لدرجة إنه إذا لم يوجد بالكلية أن لا أحب أن اتواجد بالكلية .
صدى : لهذة الدرجة ! .
خيرى : نعم . فلقد وصل الأمر أن كان يدعونى زملائى بحاسم وحاسم بإسمي رغم أننا فى الفرقة الرابعة !
صدى : وماذا عن صاعد ؟

خيرى : تعرفت عليه فى أول سنة دراسية بالكلية . وكنت اتفاءل به أيام الامتحانات أن نتقابل ونركب القطار ونحن ذاهبين للكلية أيام الامتحانات .
صدى : هذا ما أبرز ما فيهما عندك .
خيرى : نعم
صدى : لنترك الكلام عن المرحلة الجامعية الآن وقل لى عن أصحابك الآخرين .
خيرى : تعرفت على صاحبين أثناء سنوات الدراسة بالكلية وهما من مدينتى وليسا معى فى نفس الكلية وهما يكبرانى قليلاً .
صدى : حدثنى عنهما .
خيرى : سأسمي لك الاول بالباسم والآخر بالحزين .
صدى : لماذا لاتسميهما بإسمهما الحقيقين ؟
خيرى : لأكون أكثر حرية معك . ولا تنسى أنه لايهمك تحديد الأشخاص بعينها . المهم أن اعرفك بماذا يمثلان فى حياتى .
صدى: لماذا أسميت الاول بالباسم ؟
خيرى: تخيل أن هذا الصاحب عندما اراه بعد فترة أحس أنه لم تتغير هذه الصداقة .
صدى : لم ترد علي يا خيرى . لماذا سميته بالباسم ؟ يبتسم خيري ويقول .
خيرى : الإجابة بسيطة يا صدى لأنه يبتسم !
صدى : هذة إجابة غير مقنعة يا خيرى .
خيرى : دعك من ذلك . المهم أن الباسم هذا كان يعادل حاسم زميلى بالكلية .
صدى : كيف ذلك ؟

خيرى : إذا كان حاسم هو الصاحب فى الكلية فالباسم ذلك هو الصاحب فى مدينتى .
صدى : متابعاً بإهتمام . اكمل يا خيرى .
خيرى : أول ما تعرفت عليه كان عن طريق احد الجيران حيث كان زميله فى الكلية وكانا يذاكران معاً . وفى احد الايام تكلمنا مع بعض ولعبنا لعبة الشطرنج وبدأت علاقة الصحوبية وعرفنا مكان منزل كل منا الآخر .
صدى : هل كان يتميز بشئ ؟
خيرى : لقد حدثت له عرقلة فى سنين الدراسة بالكلية مرتين . المهم كان اول تعارفنا عرفته طريق مذاكرة المواد النظرية بالكلية .
صدى : وهل أستفاد ؟
خيرى : على حد قوله كان يقول أنه إستفاد من ذلك .
صدى : اكمل .
خيرى : إن هذا الشخص الباسم أخذ يشكو من حياته وظروف دراسته بالعاصمة . ومن هنا أخذت دور الناصح له
صدى : وهل هذا مفيد فى علاقة الصداقة ؟ أو هذا دور الصديق! .
خيرى : إن علاقة الصداقة إذا إتخذت منحى النصح الدائم تحولت إلى علاقة مريض بطبيب وهذا يؤثر على علاقة الصداقة الحقيقية . حتى إننى كرهت أن أقوم بمثل هذا الدور .
صدى : لماذا ؟
خيرى : الصداقة علاقة تبادلية فى تناول الهموم وليست من جانب واحد فقط .
صدى : تقصد حكي الهموم لكلاكما ؟

خيرى : نعم . وكان له مهنه . كثيراً ما ذهبت معه غير وظيفته
صدى : وهل هذا شئ جيد ؟ .

خيرى : مع الوقت يصبح شى غير جيد خاصة وإننى كنت أمر بظروف تجعلنى فى حاجة إلى المال .
صدى : تقصد فى اوقات لاتعمل فيها .
خيرى : نعم . لهذا كنت احياناً أحس إنني عبء عليه وخاصة إننى كنت أدخن السجائر .
صدى : وهذا طبعاً فى غير صالحك عندما تطول فترة إحتياجك للآخرين وخاصة الاصدقاء .
خيرى :لن يستطيع أحد أن يتحملك طويلاً وخاصة حينما يكون فى نفس ظروفك الإقتصادية .
صدى :هل دامت هذه الصداقة ؟ أو بمعنى أدق هل هذه الصداقة ما زالت مستمرة ؟
خيرى : هذة الايام إبتعدت عن الأصحاب .
صدى : كيف ذلك ؟
خيرى : بعدم زيارة الأصحاب تقل العلاقة شيئاً فشيئاً . المهم أن هذا الصاحب . الأزمات التى مرت فى حياته هو كانت تنعكس وتؤثر علي تاثيراً كبيراً .
صدى : مثل ماذا ؟
خيرى : إن هذا الصاحب حدثت له أزمة فى عمله بسبب زميله فى العمل على حد قوله جعلنى أدرك مدى ما يمكنى ان يسببه لك زميل من أزمة في العمل ولطول فترة أزمته وكان كثيراً ما يزورني في أزمته بالعمل زادت من مخاوفى فى داخلى ومن تجحيم إنفعالاتى نحو الآخرين .
صدى : تعنى أن علاقة الزماله ليست شيئاً هيّناً .
خيرى : بكل تاكيد .

صدى : وهل هناك أزمات أخرى بصاحبك هذا ؟
خيرى : نعم حدثت له أزمة مع زوجته وتطورت هذه الازمة وإنتهت على خير . ولكن إنفعالى الداخلى بهذه الأزمة زاد من همومى ومن الأزمات التى تتوقعها فى الحياة .
صدى : إلى هذا الحد تأثرت بأزمته !
خيرى : نعم كثيراً . إلى أننى تعلمت منها فى هذه الحياة
خيرى : متابعاً الحديث يا صدى عندما تزداد علاقة الصداقة قدماً يتعرف الصديق على حياة صديقه أكثر وأكثر .
صدى : تقصد يعرفان أسرتي بعضهما .
خيري : نعم . وهذا الصديق كانت علاقته بأمه علاقة غير مستقره وكذلك علاقته بأخوه الكبير . المهم أنهما كانا من دواعي النفور في داخلي في إستمرار صداقتي به .
صدى : هل هناك شيء معين ؟
خيرى : خصائص الشخصيات المحيطة بالصديق يمكن أن تؤثر بالسلب أو الإيجاب على هذة الصداقة ولا أنكر عليك أننى درست هذا الصديق فى داخلى وبصراحه وجدت أن مصلحته الشخصية كانت من أولويات حياته وهمومه الشخصيه وهذا يؤثر على الصداقة نوعاً ما .
صدى : وضح لي ؟
خيرى : أحياناً حينما تسير مع صديق من أجل النزهه وتفريغ الهموم فلا بد أن يكون هدفكما واحد وهو النزهه وتفريغ الهموم .
صدى : تقصد أن النزهه والسير مع هذا الصديق لم يكن مدعم لعلاقة الصداقة .
خيرى : كثيراً ما كان له هدف غير النزهه بمعنى مشوار خاص ومع الوقت أخذت بالى من ذلك .
صدى : وطبعا هذا أثر عليك من ناحيته على أنه صديق حقيقى

خيرى : لا أخفي عليك إن هذا الصديق عندما تزوج فمن داخلى أصبح علي البعد عنه وذلك لأن أصبح له حياته الأسرية الخاصة .
صدى : لأنك عازب .
خيرى : نعم شئ من هذا القبيل . لكن لاتنسى إننى أفرح عندما أرى هذا الصاحب . ولكنه أحياناً يرعبنى حينما احس أنه يشبه إنسان لا أحبه
صدى : هل هذا تناقض ؟
خيرى : بل قل إنها أحاسيس إنسان . ربما تكون على غير إراده منى .
لكن هناك شئ عجيب إنه حينما كنت خاطباً أعطيته صورة خطيبتى لكى يرسمها . ولكني لم أتفاعل بهذا الفعل فى داخلى .
صدى : هل هناك شئ معين فى نفسك ؟
خيرى : على فكرة لم يرسمها رغم أن الصورة ظلت معه لمدة إسبوع !!
صدى : أنت تبتعد عن الإجابة عن سؤالي ؟
خيري : يبدو أنني أحاول أن أجمع أسباب في نفسي بعيداً عني . عن فشل خطوبتي بهذه الفتاة .
صدى : يبدو أنها فترة طويله من الصداقة مع هذا الصاحب !
خيري : أكثر من ثماني سنوات بها أحياناً فترات إنقطاع .
صدى : ماذا تعلمت من هذا الصديق ؟
خيري : هذا الصديق أوصاني بأن أحب نفسي . فهو يرى أن أزمتي في عدم حبي لنفسي وتفضيل الآخرين على نفسي ! وحساسيتي الشديدة تجاه الأفعال .
صدى : وهل هو على صواب ؟
خيري : ربما يجانب الصواب ! سأعمل الشاي وينادي على أمه وهي نائمة . هل تشربي الشاي يا أمي .

أم خيري : يا خيري ما إنت تعرف إن ليس لي بالشاي كل شوية علشان السّكر إللي عندي . وبطل عمايل الشاي الكثير علشان ما ينشفش دمك .
خيري : ما إنت عارفه أني بحب الشاي يا أمي .
أم خيري : طيب يا بني إعمل براحتك وما تعملش حسابي معاك .
خيري : طيب يا أماه . ويذهب خيري لعمل الشاي .
وينتظر خيري أمام البوتوجاز وهو معلق على الشاي حتى ينتهي من الغليان ويصب الشاي بسرعة ويذهب إلى حجرته .
وينظر إليه صدى ويقول له : ما كل هذا الكوب ؟
خيري : إنها عادتي منذ أيام المذاكرة في المرحلة الثانوية في عمل الشاي بل إنني كثيراً ما أحب أن أشرب كوبين من الشاي في أعقاب بعضهما .
صدى : أرجوا أن تتمهل وأنت تشرب الشاي .
خيري : سأحاول . لا ترهقني بتوجيه سلوكي .
صدى : أسف كن على طبيعتك .
خيري : هذا أفضل لي ولك . لنتابع ما بدأناه وأعرفك قبل أن تسأل لماذا سميت صاحبي الثاني هذا بالحزين مع العلم أن سخريته لاذعه ودائماً ما كان يحدثني أن رده بعدوانية لمن يحقر منه إلا أنني كنت أحس أحياناً بأنه حزين .
صدى : أعتقد أن الصداقة عبارة عن زيارات منزلية متبادلة والسير معاً من أجل النزهه . هذا ما فهمته منك يا خيري .
خيري : أفهم ما ترمي إليه .فقد كانت هناك زيارات منزلية متبادله ونسير معاً من أجل النزهة فعلاً .
صدى : أرى أنك أنهيت الشاي بسرعة !
خيري : سأقوم لعمل الكوب الثاني .

صدى : يردد مع نفسه أهكذا مباشرة . ويتجول صدى بنظره في الحجرة فيجد دولاب وسرير الذي جلسا عليه وشيء آخر يبدو عليه أنه يستخدم لتخزين الأشياء . ويخرج صدى من الحجرة وينظر إلى باقي الشقة إلا أنه يلاحظ بكل حجرة سرير للنوم وكنبه بالصالة وتليفزيون و.............

ويأتي خيري بالشاي ويجد صدى يقف في الصالة أمام التليفزيون .

وينظرصدى إلى خيري ويقول له :هل أنت سعيد في هذا المكان ؟

خيري : السعادة أتمناها أن تحدث في المستقبل ؟!

صدى : يحرك رأسه بحركة تملي لخيري بفهم ما أراد أن يوصله خيري له .

خيري : يشرب الشاي . ويضع الكوب على التربيزه الموضوع عليها التليفزيون وينظر خيري لصدى ويقول له : لكل إنسان مشاكله الخاصه في عقله وتفكيره وكثيراً لا يستطيع البوح بها .

صدى : لنعد إلى الحجرة لتكمل لي عن صاحبك .

خيري : هذا الصديق كثيراً ما يأتي لي في الحقيقة فأنا كنت أمر بأزمه ولم أجد سوى هذا الصديق الذي كان يتردد علي لنخرج معاً .

صدى : هذا مشكور له عندك .

خيري : أنه إنسان يعيش بفرده وأنا كنت بالنسبة له إنسان متواجد دائماً بالمنزل .لكن بمجرد تلاقينا كنت أحاول أن أنسى محاولتي الهروب منه .خاصة في هذه الأيام الأخيرة .

صدى : تهرب منه ؟ مستنكراً .

خيري : لا تظلمني .

صدى : كيف ؟

خيري : للأسف أحياناً تجد الأصحاب غير متجددين . بمعنى أنه كل صاحب ستجد موضوع حوار طاغي في حواراتكم معاً وهذا الصديق دائماً ما كان يتكلم عن الزواج وصعوباته ودرجة المساوىء التي وصل اليها الناس في عقولهم وتصرفاتهم .
صدى : هذا طبعاً يسبب ملل .
خيري : بل يجعلك ترى الحياة بمنظور واحد. وهذا ضد منطق الحياة .
صدى : هل حاولت تغيير موقفه من الحياة .
خيري : لا أخبيء عليك فإني كنت أخاف أن أعارضه في رأيه كثيراً لأنه يمكن أن يغضب حتى وإن كنا في الشارع . وفي الأيام الأخيرة بصراحه حاولت أن أفهمه أن الحياة ليست لوناً واحداً أسود . بل ألوان كثيرة بتمرير له ذلك وبهدوء حتى لا يغضب .
صدى: وماذا كان يفعل ؟
خيري : كان ينكر أن نظرته تشاؤميه !
صدى : تقصد أن موضوعات الحوار توقفت عند نقطة واحدة تشاؤميه .
خيري : نعم .. لهذا وجدت نفسي من داخلي ألا أقابله كثيراً حتى لا تنطبع علي وإن كنت أظن أنه كان إنطباع الحوار بيننا .
صدى : وضح ذلك ؟.
خيري : مع الأيام الأصحاب موضوعاتهم تثبت عند شيء معين وهذا ما قلته سابقاً .
صدى : أهذا فقط .
خيري : عدم التجديد في الحوار ويريد أن يأتي كل يوم لنخرج للنزهه .أصبح يمثل لي ضيق في نفسي وحاولت أن أفهمه بأنه يجب وجود فترات تباعد بين الأصحاب حتى لا نمل وذلك بتأجيل مواعيد اللقاء وعدم وعدي له بالذهاب له في مسكنه .
صدى : هل كانت لديه مشاكل ؟

خيري : كانت هناك مشاكل له في عمله منذ فترة . ومشاكل إرتباط الزواج وإختيار الزوجه .
صدى : وهل هذا اثر عليك ؟
خيري : أحياناً كنت أحس بالعطف عليه لأنه إنسان طيب ويحاول أن يظهر أنه يفهم كل شيء .. ويا صدى عندما تصبح مستمع للآخرين معظم الوقت يظن الآخرون أنك تتعلم منهم . وللأسف يترجم إلى تصلب وعناد منهم عندما تستمع لهم كثيراً ويفسرونه على أنه ضعف في الشخصية لأنك لا تعارضهم .
صدى : مفهوم عجيب لضعف الشخصية عند الناس .
خيري : ومع ذلك أفضل الإستماع أكثر من أن أتكلم !!
صدى : صداقات الشباب دائما لا تحب الهدوء .
خيري : صدقني يا صدى الصداقة كما يقولون أخذ وعطاء .
صدى : طبعاً لا تقصد المادة فقط .
خيري : أنت ذكي فعلاً فهل تسمع عن المقولة . الصديق مرآة صديقه .
صدى : نعم .
خيري : هكذا الباسم والحزين أحياناً كنت أنظر إليهما فأحس أنهما يشبهاني واحياناً أخرى أنظر إليهما فأجدهما يشبهان شخص لا أحبه !!
صدى : شيء عجيب تكرره مرةً أخرى .
خيري : لا تقيدني بالمفروض والكلام الحسن فقط .
صدى : قيودك داخلك يا سيدي .
خيري : تذكرت شيئاً عن الباسم أنه كان لا يتكلم كثيراً عن السياسة وهمه واقعي جداً .
صدى : يا خيري إني أتذكر أنك وصفت الأصدقاء بثبات موضوعات الحوار .
خيري : انهم جزء من روتين الحياة .

صدى : خيري . هل تحب حجرتك هذه ؟
خيري : أحب إضاءتها وهنا أماكن النوم أكثر من أماكن الجلوس بالنسبة لي .
صدى : حياتك ضيقة يا خيري .
خيري : هكذا أحبها محدودة المكان . لدرجة أنني كنت كثير التفكير وأنا في السرير في وضع النائم .
ويلتفت خيري لصدى حيث كان وجهه غير مواجه لصدى .
ويقول لصدى : نسيت أن أقول لك إنني عندما كنت أسير بجوار صاحبي الحزين كان أحياناً ينتابني هاجس أن أقول لمن يمرون في عكس إتجاهنا " إنظروا لي ولا تنظروا له "
صدى : هاجس عجيب !
خيري : إلا أنه كان يتردد في ذهني أحياناً .
صدى : وهل كان يتردد هذا الهاجس وأنت تسير مع صاحبك الباسم .
خيري : إن صاحبي الباسم وسيم بدرجة معقولة . وأحياناً كنت أتمنى أن أكون وسيم بنفس الدرجة .
صدى : الوسامه تجذب النساء وهو ينظر لخيري .
خيري : نحن في عصر فيه القبيح يسبب أزمة داخلية .
صدى : لا تنسى أن التعود يزيل من وهلة الجمال .
خيري : معك حق ! ويردد مع نفسه " ومع ذلك فنحن في عصر الصورة ! " هكذا تعلمت من إحدى الكتب التي قرأتها وأنا أصدقها .
صدى : هذا الصمت يا خيري هل له معنى ؟
خيري : لا أستطيع في بضع جمل أن أعرفك بحقيقة الأصحاب كاملة وأخاف أن أكون متحاملاً عليهم .
صدى : لا تثقل على نفسك يا خيري فتذكر إنك تقول ما تتذكره والحياة التي نعيشها أصعب من أن نصفها بكل دقة . إنما نصف الإنطباعات التي في الذاكرة وفي حيز التفكير . ولكن قل لي . هل حبك لحياتك أن تكون

ضيقه ومحدودة هو الذي جعلك دائماً ما تفكر في الأسباب التي تدعم الإبتعاد عن الآخرين .
خيري : الحياة يا صدى تحتاج لتأهيل حقيقي لمعاملات سوية مع الناس وكذلك لقدرات كامنه لدى الشخص تستوعب هذا التأهيل .
صدى : دعك من هذا فالحياة نمارسها أكثر من أن نؤهل لها وخبراتنا الشخصية هي التي تسيطر علينا .
خيري : الحياة تسير بنا ولا نسير بها هكذا تريد أن تقول لي بالإضافه تدعمها أفكارنا الخاصة التي كوناها .
صدى : يا خيري كما قال ما قبلنا " حب ما تعمل حتى تعمل ما تحب ".
خيري : كثيراً من الأفكار أتعبتني كثيراً في حياتي سواء عن نفسي أو عن الآخرين .
صدى : ربما تكون أفكار قليلة ولكن تكرارها هو الذي يؤلمك وخاصة عندما تكون أفكار سلبية عن نفسك وعن الآخرين .
خيري : الألم نتيجة أنني أحب الوضوح أمام نفسي وأمام الآخرين .
صدى : لا تعظم من نفسك فأنت مثل البشر .
خيري : يا صدى إن مشكلتي إني لا أستطيع التخلص من أفكاري السلبية عن نفسي وعن الآخرين وهو يضع يده على رأسه وينظر إلى أسفل .
صدى : إرفع رأسك . رحمة الخالق واسعه وهو يضع يده على ظهر خيري .
خيري : أحياناً ما تطلب نفسي الإطمئنان بأن يربت أحد على ظهري في أفكاري .
صدى : الأفكار تمضي كما تعلم يا خيري .
خيري : الماء يترك أثراً في المكان الذي تعود أن يسير به

ويقوم خيري ويحضر قرص من شريط ويحضر ماء ويشربه .

صدى : هل أنت مريض يا خيري ؟

خيري : إن حالتي جعلتني أذهب لزيارة الأطباء في العيادات في أكثر من تخصص .

صدى : وماذا كان التشخيص ؟

خيري : حسب التخصص الذي يقوم به الطبيب بفحصي إلا أغلبها نقص في الأكسجين الذي يصل إلى المخ ونقص في الحديد .

صدى : وهل هذا الدواء يعالج نقص الأكسجين في المخ أو الحديد ؟

خيري : لا أحس بالإهتمام من الأطباء فىعلاج حالتي وذلك طبعاً لا أذهب لعيادتهم الخاصة والذهاب لها يحتاج لمال للكشف ومال للعلاج وأخيراً علمت أن نبضات قلبي سريعة إلا أنني أجرب بعض الأدوية . وينظر خيري لصدى إنني إنسان أتمنى الصحة لا المرض .

صدى : لا تنزعج دائماً ما يوجد أمل قادم .

خيري : هذا ما أتمناه .

يتجول صدى في الشقة . هل لك ذكريات جميلة يا خيري هكذا قال صدى لخيري .

خيري : تقصد في هذا المكان .

صدى : أنت وما ترى .

خيري : تعلمت الحزن أكثر شيء في حياتي وهذا المكان جزء من حياتي .

صدى : يجلس على الكنبة . تركنا الكلام عن الأصحاب .

خيري : الكلام لم ينتهي بعد .

صدى : هل تعلمت الحب وأنت صغير .

خيري : الفقر يعطي عدم الثقة بالنفس والحب لا يزيد وعدم الثقة بالنفس متوفره .

صدى : ولكنك مررت بطفوله مثل باقي الناس .

خيري : طبعاً ولكن كثرة تفكيري جعلت زمني عبء على نفسي .

صدى : منذ صغرك ! متعجباً .
خيري : منذ صغري ويبدو على وجهه ملامح الحزن .
صدى : ألم تحب شيء ؟.
خيري : بالتأكيد أحببت أنواع من الطعام وأحببت اللعب والفوز في اللعب على أولاد المنطقة .
صدى : دائما ما كنت تحب الفوز وأن تكون في المقدمه .
خيري : تقصد من هنا تأتي المتاعب . نعم أرفض الهزيمه منذ صغري . ولي تحديات أمام نفسي وأعتقد أنني أبليت بلاءاً حسناً .
صدى : مثل ماذا ؟
خيري : تعلمت لعبة بمفردي وتدريب نفسي عليها وتجارب أخرى في مواد دراسية حاولت التفوق فيها وفعلاً أبليت بلاءاً حسناً بها .
صدى : إذا فأنت تملك الإصرار وهو سر النجاح .
خيري : هذا عندما تريد من داخلك ذلك .
صدى : النجاح يصنع بمجهودك .
خيري : ويكمل خيري مع بعض من الحظ .
صدى : يضحك ويردد مع بعض من الحظ وهو واقف يضرب مشط قدمه اليمنى بالأرض ثلاث مرات .
خيرى : على فكره وانا صغير كنت على درجة عالية من الذكاء وهناك من حولى يعرف ذلك .
صدى : قل ما تريد أن تقوله يا خيرى . ويبتسم وعينيه فى عين خيرى .
خيرى : قبل إتمام سن الخامس عشر كنت أحب أن أذهب إلى منطقة بجوار منطقتنا وكانت منطقة أهلها أغنى مادياً من أهل منطقتنا .
صدى : وبعد :-
خيرى : أتصدق كنا نبحث فى قمامتهم عن لعب !

صدى : هل أنت كنت وحدك كنت تفعل ذلك .
خيرى : لا بعض الأقران بمنطقتنا كنا نذهب معاً .
صدى : وطبعاً هذا يعطيك إنكساراً نفسياً .
خيرى : بالتأكيد فأنا طفل وتعلم مدى إحتياجات الطفل للعب . حتى إنه كان ينتابنى حلم يقظة أن يكون والدى يمتلك محل للعب الأطفال .
صدى : لست وحدك يا خيرى الذى يتمنى ذلك وأظن أن هناك من يكرر حلم اليقظة هذا .
خيرى : بالمناسبة . كان هناك مكان لقمامة المصانع لإحدى الاسر وذهبت مع أحد قرناء اللعب بمنطقتنا نبحث فى هذه القمامة وحدث أن فاجئنا إثنين من هذة الإسرة المسيطرة على هذا المكان .
صدى : يضحك يبدو أنه كان مأزق أو بالأحرى موقف صعب .
خيرى : يقف ضاحكاً ويستمر فى الضحك تخيل ان تقع فى هذا الموقف .
صدى : بإهتمام . أتوقع الهروب .
خيرى : صدقت لقد جرينا وأمسكوا بزميلى هذا وانا جريت واحدهما ورائى . حتى وجدت سور روضة أطفال فصعدت على السور والشاب يجرى ورائى ، وأصبحت بين إختيارين بين ان انزل لهذا الشاب أو أنزل لشرطة الحراسة لهذا المكان .
صدى : أنه إختيار صعب على ما أظن .
خيرى : صدق ظنك . واخترت أن أنزل للشرطة وصعد الشاب على السور وطلب من الشرطة أن يأخذنى ورفض الشرطي على أن أحكى له القصة والحقيقة أننى إختلقت له قصة .
صدى : وماذا كان رد فعله .
خيرى : أخذ الشرطي يضربنى بالصفعات على وجهى وربطنى .
صدى : ثم ماذا حدث ؟

خيرى : الشرطي زميله اخذ يستعطفه من اجلى ولكنه لم يتركنى حتى جاء موظف بهذه الروضة وفكنى وتقبل الشرطي رجاؤه ونصحنى هذا الموظف بعدم تكرار هذا الفعل حتى لاأقع فى ضرر

صدى : وماذا تعلمت من هذا الموقف ؟

خيرى : يبدو ان الكذب لاينجي .

صدى : يقف أمام خيرى فجأة . ويقول له "أنت تحتقر نفسك يا خيرى " .

خيرى : تنزل دموع من عينه و يردد بصوت منخفض الحياة المثالية لا يحصل عليها كل الناس .

صدى : أخطاء الطفولة وارده يا خيرى

خيرى : أخطاء الطفولة واردة فعلاً . ويجلس خيرى فى الصالة وهو ينظر لصدى الواقف يقول حتى أيام الأعياد لم احبها وكثيراً لم أحس بالأعياد أو معنى فرحتها .

صدى : يا خيرى العالم ملئ بالفقراء بعد ان جلس جلسة تواجه خيرى وهو مستند على أحد حوائط الصالة هل ينقصك الملبس الجديد او الطعام الدسم او الحذاء الجديد أم القدرة على الإنفاق واللهو والتنزه .

خيرى : لا تلومنى يا صدى فإنى كنت طفل وأرى الاطفال غيرى

صدى : تقبل الحال من .... ويسكت صدى .

خيرى : صدقنى يا صدى هناك شئ آخر ولكنى لا أستطيع أن أحدده الآن .

صدى : ربما لم تستطيع أن تربط فكرة الفرحة بالعيد

خيرى : إننى نبهتك من قبل بأن الحزن كثير فى حياتى

صدى : أسف خيرى . هكذا تعودنا أن نربط بين الحرمان وعدم السعادة .

يستأذن خيرى ويذهب ليأخذ دش من الماء البارد ثم يخرج ليعتذر لصدى

قائلا : أحسست بأنني فى حاجة إلى دش ماء بارد .
صدى : لا عليك كن على طبيعتك .
خيري : يمسح رأسه بالفوطه ويقول أنا كان لي أيضاً ذكريات جميلة .
صدى : ينظر لخيرى ويشجعه على الكلام بحركة الرأس .
خيرى : أنا كنت أحصل على درجات مرتفعة فى إمتحان الحساب وغيره وكنت احتفظ بهذه الاوراق وجاءت أختى الكبيرة ورمتها فى الزبالة بحجة تنظيف المكتب
صدى : وهل هذا أحزنك
خيرى : كنت قد كبرت عن هذة المرحلة . وكنت متفوقاً بالصف السادس حتى إننى كنت متفوق على مستوى المدرسة ولا أخبئ عليك لقد حدث لى تكريم عظيم وانا بالصف الخامس حيث تم تكريمى فى الفصل لتفوقى فى مادتى الحساب والعلوم والطريف أنه كانت مدرسة الحساب تكرمنى لتفوقى فى إمتحان الشهر ودخلت على الفصل مدرسه العلوم وأوضحت للمدرسة أيضا بتفوقى فى مادة العلوم هذا الشهر وكتابتى لتجربة يبدو أنه لم يكتبها أحد وتم تصفيق يلازمه تصفيق وكرمت بعد ذلك أيضا على ما اتذكر فى الصف التاسع فى مادة الرياضيات .
صدى : ذكريات الدراسة الجميلة فى التفوق لا تنسى .
خيرى : سأعمل شاى ويذهب .... ينتهى من شرب الشاى وبسرعة هيا بنا يا صدى نخرج من المنزل
صدى : على ما أعرف أنت لا تحب الخروج من المنزل كثيراً .
خيرى : وصلت فى مرحلة ما . عندما تزيد همومى وأفكارى وتثقل علي أخرج فتقل ضغوط هذه الأفكار والهموم . فهيا بنا لنخفف من وطأة الأفكار وثقلها .
صدى : كما تريد . المهم تمهل ونحن نمشى .

خيرى : سأحاول وهو يخرج من باب الشقة وينادى على أمه بأنه سيخرج ويقفل الباب بعد أن خرج صدى وينزلان على السلم ويدعو خيرى صدى هنا يا صدى مشيراً إلى يمين المنزل وسرعان ما ينتهى الشارع بعد حوالى عشرين متر ويتجهان ناحية اليسار حتى الشارع الرئيسى للسيارات ويشير خيرى أنظر يا صدى هذه المسافة بين الطريقين كانت حدائق من الملف إلى مزلقان القطار وهما واقفين برهه على ناصية الشارع وكنا نلعب بها ونحن صغار وأبناء المنطقة أيضا وخاصة لعبة كرة القدم والآن كما ترى امامك موقف للسيارات والاتوبيسات وبعدها حديقة للأطفال من جهة اليسار كما ترى وبعدها حديقة صغيرة . ويسيران فى جهة اليمين وهناك أيضا كما ترى ملعب لكرة القدم ومن قبله كانت الحدائق على طول هذا الطريق بين إتجاهى الطريق .

صدى : هل انت سعيد يا خيرى ؟

خيرى : تعالى يا صدى على يسارى . السير بمفردى كان يمثل لى أزمة وصراع داخلى حين يمر علي إناس فى الجهة المخالفة لسيرى .

صدى : والآن .

خيرى أنت معى ونسير ببطء فهذا أفضل .

صدى : لماذا تنظر فى الامام جهة اليسار . هل تنتظر أن يسلم عليك كل إنسان يمر بك .

خيرى : أخفض من صوتك . فانت تذكرنى بصاحبى الحزين فكنا نسير فى هذا الإتجاه أنظر هناك مكان للجلوس ويسيران جهة اليسار . ويجلس صدى فى الجهة المقابلة للطريق فما كان من خيرى إلا أنه يقول تعالى نجلس فى هذة الجهة .

صدى : حتى نكون بعيدا عن الناس هكذا رد صدى على خيرى

خيرى : هذا أفضل .
صدى : ما كل هذه الناس الذين يأتون من هذه الجهة .
خيرى : إنه موعد خروج العمال من المصانع .
صدى : كل هذا العدد ؟
خيرى : مدينتنا صناعيه وتجارية يا صدى وكثيرة الناس.
صدى : هذا واضح من عدد الناس يا خيرى . ولكن يا خيرى . حين خرجنا لبست ملابس الخروج بسرعة حتى إننى لم احس بالوقت الذي لبست فيه ملابس الخروج .
خيري : أنت تذكرني بمقولتك هذه بأحد الأصحاب . بأنني اسرع شخص رآه في حياته يلبس ملابس الخروج . وعلى فكرة في هذة الحديقة كنت أجلس مع صاحبى الحزين وأحيانا الباسم حتى حينما خاطباً لإحدى الفتيات جلست معها فى هذا المكان على السور
صدى : على السور ؟ مستنكراً .
خيرى : نعم . بل إن حظها معى كان عثراً حيث إننى لم أكن سخياً معها .
صدى : عن وفره ؟ .
خيرى : بالتاكيد عن قله يا صدى . على فكرة هذا الطريق الذي أتينا منه مشيت فيه إثنى عشر عاماً هم فترة الدراسة من الصف الأول حتى الصف الثاني عشر .
صدى : إثنى عشر عاماً فقط . ويضحك يالها من فترة .
خيرى : إنتظر أنظر إلى هذا المبنى إنه مبنى مدرستى من الصف السابع إلى الصف التاسع وبعدها ستجد مدرستى التى أمضيت فيها من الصف العاشر إلى الصف الثانى عشر وبعدها مدرستى التى أمضيت بها من الصف الأول حتى الصف السادس على طول هذا الشارع . مشيراً خيري على الشارع بيده اليسرى .
صدى : وهل أحببت هذا الطريق ؟ وهذه المبانى أقصد المدارس

خيرى : الحياة تبنى على مبدأ التكرار هكذا تعلمت من عالم التحليل النفسى يدعى فرويد بأن ما فوق مبدأ اللذة هو التكرار ومن الطريف أن علماء السلوك كونوا نظرية السمات فى الشخصية القائمة على مبدا التكرار مكون ما يسمى بالعادات والسمات والابعاد فى الشخصية الإنسانية وهذا إنجاز حسب لفرويد وللأقدمين الذين قالوا إن الإنسان إبن العاده .

وينظر خيرى جهة اليمين ويقول لصدى . من هنا كنا نذهب إلى ترعة ومنها إلى البحر إذا سرنا إلى الامام مشيراً بيده اليمنى ومن خلفنا ايضا يمكن أن نصل إلى البحر .

صدى :البحر ؟

خيرى : هو مجرى مائى عذب كبير ولكنهم يسمونه البحر وينظر خيرى امامه. فى هذا المبنى قضيت ثلاث سنوات دراسية من الصف السابع الى الصف التاسع .

صدى : هل تحب ان تتكلم فى شئ مهم او معين ؟

خيرى : فى هذا المكان أحسست بعبء الزمن على نفسى من زمن الدراسة وطبعاً هذا مع الوقت ورغم تفوقى فى مدرسة المرحلة الاولى إلا أننى فى هذة المدرسة واجهتنى عرقلة كبيرة .

صدى : عرقلة تقصد شئ صعب .

خيرى : نعم بالضبط . فلقد بدأنا نتعلم لغة أجنبية ومن ساعتها أصبحت مأذق لى فى التعليم .

صدى : كيف ؟

خيرى : يعنى لا احب حصص هذة المادة وتكون عبء علي ومن هنا تأزمت بين ان تكون متفوق فى مواد وضعيف فى مادة مهمة .

صدى : : وطبعاً زادت من قلقك .

خيرى : إنها معاناه من أن تكون متفوقاً وضعيفا فى وقت واحد .
صدى : أحس بك ولكن قل لي هل كنت تمارس انشطة رياضية ؟.
خيرى : بالمصادفة ويضحك .... أيضا كانت حصة التربية الرياضية عبء على نفسى .
صدى : لم أقصد بالطبع .
خيرى : أعلم ولكن السبب فى ذلك إننى لم أكن أحضر ملبس الرياضة شورت وفلنه .
صدى : تجلس مع المعاقين والمرضى طبعاً .
خيرى : طبعاً . والسبب الحقيقى إننى كنت لا أحب ملبس الرياضة هذا .
صدى : أهذا فقط
خيرى : لا . بل أيضا لم أكن ماهر فى رياضة كرة القدم .
صدى : طبعاً الاقران لا يعطون فرصة للضعيف .
خيرى : دائما ما يحرص الزملاء على أختيار أفضل الزملاء الماهرون فى اللعبة .
صدى : وانت لم تكن ماهر . هذا كلامك .
خيرى: ومن هنا تاتى الأزمه بعدم اختيارك لعدم مهارتك .
صدى : كان عندك خارج المدرسة يمكنك ان تمارس اللعبة .
خيرى : نفس الفكرة عند الاقران فى منطقة السكن المهارة أساس الأختيار للعب وينظر خيرى خلفه أنظر هذا محل مقلى أى نوع تحب أن تاكل من " اللب "
صدى : لا أحبه .
خيرى : هذا أفضل لأن قشره يمثل عبء لى فى التخلص منه .
صدى : مثلى تماماً ! ويتابع فى هذه المدرسة فهمت منك انك تعرضت لأزمة اللغة الجديدة وحصة التربية الرياضية .
خيرى : وبدأ التفكير الكثير يتملكنى ومن عجائب الأشياء أن المراهقة فى هذة المرحلة يظهر أثارها .

صدى : كيف ؟
خيري : فى حديث الزملاء وجدت إنشغالهم بالأفلام والجسد العارى للأنثى بل إنهم أيضا لايركزون فى الشرح بتفكيرهم فى جسد الانثى! .
صدى : متعجبا فى هذا السن !
خيرى : نعم فى هذا السن .
صدى : هل اعجبك شئ فى هذه المدرسة ؟
خيرى : نعم كان هناك زميلان بالمدرسة يتشابهان فى التفوق فى العلم والرياضة وكانا فى فصل واحد وفى فريق واحد حتى إننى كنت أخطأ بين اسميهما .
صدى : نموذج جميل فى الصداقة فى المدرسة .
خيرى : نعم . أحببتهما .
صدى : بل أحببت أن يكون لك صديق وتكونا مثلهما .
خيرى : أنت دائما يا صدى تحاول أن تظهر ما بداخلى .
صدى : لاتنسى إننا نبحث عن مناطق التوتر والقلق .
خيرى : بمناسبة التوتر والقلق . كان هناك مدرس قوى فى معاملته للتلاميذ ولكنه أرعبنى بتنبؤ لى وذلك كان وانا فى الصف التاسع .
صدى : هل تحب أن تقول هذا التنبؤ ؟
خيرى : لا .
صدى : هل صدق تنبؤه.
خيرى : ليس بعد . إلا أن ملامحه بدأت تظهر فى داخلى .
صدى : كلام الناس يبدو أنك تعمل له حساب كثير .
خيرى : : أنا لا اعيش بمفردى . فهناك دائما من هم حولك .
صدى : لم تحدثنى عن باقى هذه المواد .

خيرى : على ما اذكر كان هناك حوالى ستة طلاب دائما ماكانوا متفوقين فى كل المواد خلال الإمتحانات .
صدى : تقصد الاوائل دائما .
خيرى : تخيل أن تكون فى المرحلة الاولى من التعليم فى المقدمة وفى المرحلة الثانية تجد نفسك لست فى المقدمة
صدى : وهكذا أزمة جديدة . ولكن هل علاقتك بزملائك المتفوقين جيده .
خيرى : بالطبع ليست جيدة مع الجميع إلا أن الطالب الاول كان لا يحبنى وكان له توءماً فى فصل آخر وكان متفوقاً أيضا .
صدى : شعور داخلى .
خيرى : شعور متبادل . إلا انه على ما اسمع لم يدخل كلية طب بشرى .
صدى : تقصد أنه لم يكن متفوق فى الصف الثانى عشر .
خيرى : كثيراً ما كانت تحدث مفاجات فى هذا الصف .
صدى : أحس من كلامك أنك لم تكون صداقات حقيقية فى هذة المرحلة .
خيرى : نعم زملاء جدد فىهذة المرحلة يختلف معظمهم عن زملاء المرحلة الأولى . فمن أكثر من مدرسة للمرحلة الأولى يتجمعون فى مدرسة واحدة فى هذة المرحلة
صدى : تقصد أزمة زملاء جدد مع مرحلة جديدة ومدرسة جديدة . مكونه مرحلة إغتراب .
خيرى : لكنى لم أسافر لأغترب ويضحك .
صدى : تفهم ما أقصد يا خيرى بأنها بيئه جديدة لم تتكيف فيها.
خيرى : حياتنا فى بلدنا عبارة عن مراحل مرحلة تنتهي ومرحلة تبدأ .
صدى : إنها ظروف هذا العصر يا خيري .
خيري : تذكرت كان لي أصحاب ولكنهم كانوا مندمجون مع بعضهم أكثر وكانوا أربعة .
صدى : كنت معهم ! .

خيري : بل قل كنت أتمنى أن أكون معهم .
صدى : أحس أنك لم تعامل معاملة جيدة كثيراً يا خيري .
خيري : إغتراب الإنسان يبدأ من نفسه قبل أن يغترب عن الناس وسوء الفهم من الآخرين .
صدى : أفهمك ولكنها نفسك . ويقف صدى وهو يخيط بمشط رجله اليمنى . ويشير بيساره هل هذا موقف للميكروباص .
خيري : إنه تفكير السائقين بدلاً من أن يغلوا من ثمن المواصلات يقسموا المسافة ومن هنا يحصلون على ما يريدون . وهو واقف بجواره يسأل صدى هل سنمشي .
صدى : لا بل كسر حالة الثبات .
خيري : إذن فاجلس .
صدى : تمهل يا خيري . ويجلس لنصمت قليلاً .
بعد فترة الصمت يتكلم خيري : أتذكر أمام هذه المدرسة أيام الشتاء في الصباح والمطر ينزل . ولا يوجد شيء نختبيء فيه من المطر .
صدى : لم يكن يسمحون لكم بالدخول .
خيري : إنها المواعيد يا صدى . وبمناسبة المواعيد على فكرة هناك وقت راحة من الدراسة أثناء اليوم الدراسي لتأكل وتشرب فيه وتلعب .
صدى : وهل كنت تلعب؟ .
خيري : كانت المدرسة مزدحمة وكنت أحياناً ألعب لعبة الجري مع بعض الزملاء . وكان يحدث تصادم بين التلاميذ أثناء الجري من الإزدحام أو عدم آخذ الإنتباه لمن أمامك .
صدى : وهل كنت تستمتع باللعب ؟ .
خيري : لا أتذكر .
صدى : يبدو أنك لم تكن تستمتع باللعب ! .

خيري : يبدو ذلك .
صدى : وطبعاً لأنك لا تملك مهارة الجري .
خيري : أنت تفهمني بسرعة وبالمناسبة فأنا لا أحب الإزدحام .
صدى : أشياء كثيرة في حياتنا لا نختارها .
خيري : خاصة وأنت صغير . ويتابع حديثه . أما المبنى الذي بعدها فقضيت به من الصف العاشر إلى الصف الثاني عشر .
صدى : على ما أعتقد زيهم موحد .
خيري : نعم ولكن هذا لا يمنع وجود فرق في ثمن الملابس نفسها .
صدى : لم تحب ملابسك ؟.
خيري : لم تكن ملابس من النوع الأفضل .
صدى : أنت تنظر لغيرك يا خيري .
خيري : أنا إنسان . لقد نسيت أن أذكر لك في مدرسة المرحلة الثانية . عن أزمة أن تجلس بجوار زميل لست على علاقة طيبة معه .
صدى : ولماذا لم تجلس بجوار غيره ؟ .
خيري : إنها أزمة أول يوم في الدراسة .
صدى : ماذا تقصد بأزمة أول يوم في الدراسة ؟
خيري : أقصد أزمة إختيار مكان وترتيب جلوسك في الصف بالفصل .
صدى : هذا شيء عجيب . ألم تنسى شيء آخر ؟ .
خيري : على ما أتذكر بأنني كنت أتوازن في موضوع أزمة التفوق في المرحلة الثانية بأن كنت متفوقاً في معهد الدروس الخاص .
صدى : معهد الدروس الخاص . يرددها صدى .
خيري : إنه معهد للتقوية في المواد الدراسية .
صدى : ما أكثر شيء عانيت منه يا خيري ؟
خيري : التفكير الكثير منذ الصغر .
صدى : لكل إنسان طاقة يا خيري .
خيري : هل تشرب الماء ؟

صدى : إذا أردت أن تشرب فإذهب .
ويذهب خيري ليشرب من مكان قريب ويعود خيري إلى صدى .
خيري : اراك تفكر وهو يجلس بجوار صدى على يمينه .
صدى : سنين طويلة مع الفكر إنه هم كبير .
خيري : لننظر إلى الأمام الآن ويعود للمرحلة الثالثة في هذه المدرسة العسكرية . حيث الإنضباط في الملبس ولون الحذاء وغطاء الرأس . على فكرة كان لكل صف لون في غطاء الرأس .
صدى : وطبعا اللون يستمر ثلاث سنوات . ولكن ما ألونهم ؟
خيري : أخضر وأزرق وأسود وللشرطة بالمدرسة اللون الأحمر .
صدى : اللون الأحمر لون قديم للشرطة بالمدرسة .
خيري : يبدو ذلك .
صدى : حدثني عن حالك بهذه المدرسة .
خيري : أولا كان زميلك أو بالأحرى أمين الفصل يمكن أن يسبب لك العقاب وخاصة في الطابور .
صدى : وهذا طبعاً يسبب لك نفور من هذا الشخص .
خيري : والوقت الطويل لليوم الدراسي .
صدى : تقصد أطول من المرحلة الثانية في فترة اليوم الدراسي .
خيري : نعم نعم . ومواد كثيرة ومتخصصة من الصف العاشر
صدى : لكن كان لها أصول في المرحلة الثانية .
خيري : نعم نعم . ولغة أجنبية ثانية . إلا أنها أسهل من اللغة الأجنبية الأولى .
صدى : هذا أفضل طبعاً .
خيري : في هذه المرحلة إبتعدت عن قرنائي بمنطقة السكن بسبب كثرة المواد والمذاكرة . فهذه مرحلة التأهيل لدخول الجامعة .

صدىَ : بسبب كثرة المواد والمذاكرة . أم بسبب أنهم لم يكونوا في مستوى تعليمك .
خيري : يتهرب خيري في الإجابة بنعم نعم .
صدى : بدأت الفروق تظهر بينك وبين الآخرين يا خيري .
خيري : التعليم والمال يصنعان فروقاً بين الناس .
صدى : هذا رأيك .
خيري : بالإضافة أنني لم أكن أحب اللعب في هذه المرحلة وأيضاً في المنزل وخاصة الأم تحاول أن تبعدك عن الأولاد والشارع من أجل المدرسة والمذاكرة .
ويتابع خيري كلامه وهو يبدو عليه الأسى والحزن في هذه المرحلة حدثت أزمة في المنزل أقصد أزمة أسرية .
صدى : هل تحب أن تبوح بها .
خيري : إنها أزمة الإنفاق على الأسرة .
صدى : كيف ؟
خيري : كان والدي يبدو وأنه كان يمر بأزمة حيث أنه كان يقول لي إذهب وأبحث عن عمل إفعل مثل من يدرس ويعمل بصراحة كنت أكره هذا الكلام . حيث أنه سبب لي في داخلى تهديد .
صدى : تهديداً ؟ مستنكراً .
خيري : أنا لم أحب العمل مع والدي .
صدى : لهذا أحببت الدراسة .
خيري : لا تنسى أنها تحتاج إلى قدرات أيضا وأيضاً دخول أخي الأكبر الجيش وهو مدعم الدخل لدخل الأسرة حيث كان يعمل مع والدي . وكثرة حساب والدي لأمي على المال . كل هذا صنع أزمة في الأسرة . ووصل الخلاف بين أبي وبيننا إلى حد خطير في أسرتنا . إلا أنني لم أحب هذا الموقف .
صدى : بالتأكيد كان هناك سبب عند والدك

خيرى : أعتقد إنه بسبب تغير محل عمله ودخول أخى الكبير الجيش مع وجود مشكلات فى العمل الجديد وظروفه الصحية . كل ذلك يمثل ضغوط عليه
صدى : لهذا لم تحب موقفك هذا ؟
خيرى : ليس فقط هذا بل إدخال آخرين فى الموقف وحتى إن كانو أقرباؤنا أحسست بالندم على ذلك
صدى : الأسرة فعلا لها خصوصيتها وخاصة أنك لن تجد أكثر من أبوك وأمك حرصاً عليك وعلى مصلحتك فى صغرك
خيرى : فى هذه المدرسة والكلام مازال عن مدرسة المرحلة الثالثة وجدت شباباً كبار فى السن مازالوا يدرسون بها
صدى : هل هذه صدمة أن ترى شيئاً لم تكن تعرفه.
خيرى :وفى هذه المدرسة وجدت أن هناك إتجاهات لدى بعض الطلاب .
صدى :هل احببت هذه الإتجاهات ؟
خيرى : لن أخبئ عليك لقد رأيت من هؤلاء الطلاب من تغيروا إلى إتجاهات أخرى فيما بعد
صدى : وهل هذا أحدث لك صدمة .
خيرى : لا لأنى اؤمن أنا الإنسان يتغير .
صدى : لم تجيبنى هل أحببت هذة الإتجاهات ؟
خيرى : أصحاب الإتجاهات يظنون أنهم يستطيعون ان يجذبوا إليهم الأفراد بالليونة والكلمة الحسنة
صدى : وماذا فى ذلك ؟
خيرى : متطلبات الحياة أكبر أحيانا مما تظنون وكنت أنظر لهم على أنهم لم يمرو بظروف صعبة فى الحياة
صدى : لهذا لم تقتنع بهم .

خيرى : قل لهذا لا تستطيع ان يكون لك إتجاة سوى توفير لقمة العيش وأنت تضطر للعمل أثناء فترة الأجازة من الدراسة من أجل شراء الملابس

صدى : فهمت . الإحتياج

خيرى : بل عدم الأحساس بالرفاهية ويصمت برهه ثم يكمل في هذه المدرسة جاء لى والدى أثناء الامتحانات وفوجئت به

صدى : أليس هذا مدعم لك ؟

خيرى : فى الحقيقة إنه شئ جميل ان تجد من يهتم بك وبشئونك . وعلى فكرة فى الصف الثانى عشر تكررت أزمة أن تجلس بجوار طالب لايحبك فقد كان من المنطقة الاغنى من منطقتنا .

صدى : تعنى أنك عليك ان تجلس بجوار طالب تحبه ويحبك أولا يصنع ضيق لك

خيرى : هذا أفضل لانه جار مستمر . وايضا يا صدى تكرر عبء الزمن على نفسى فى هذة المرحلة أيضا .

صدى : الزمن ليس عبء يا خيرى قلقك هو العبء عليك

خيرى : من السهل أن نحلل ولكن من الصعب أن أغير ما بداخلى بسهولة وخاصة عندما تدركه على انه ليس فى حيز القدرة

صدى : الإرادة يا خيرى

خيرى : عندما يتغلب عليك داخلك وتدخل فى نفسك وتبتعد عن الحياة

صدى : تقصد أنك إبتعدت عن الحياة بالدخول إلى نفسك .

خيرى : لم أكن أحب ذلك .

صدى : أنت لم تحب حياتك يا خيرى وهو ينظر لخيرى .

خيرى : الحياة نفسها لم تكن مع داخلى فى وفاق .

صدى : لهذا رحلت إلى داخل نفسك .

خيرى : لهذا قل إنشغلت بالحياة وما حولى فهيمن هذا الإنشغال على نفسى .

صدى : يرحمك الله يا خيرى الحياة دائما ما يوجد بها شئ جميل يا خيرى .
خيرى : الأهم ان لاتغلق عينيك عن الأشياء الجميلة لانك إن رفضتها رفضتك الحياة أيضا .
صدى : تقصد لا تبدأ بالرفض فترفض .
خيرى : شئ من هذا القبيل
صدى : على فكرة لم تقل لى عن أصحابك فى هذة المرحلة
خيرى : الأشخاص تتكرر إلا انها فى أشكال مختلفة .
صدى : لكن يا خيرى بالتاكيد هناك تغيرات فحتى هذة المرحلة السنيه بها تغيرات .
خيرى : نعم هناك أصحاب تعرفت عليهم فى هذة المدرسة وهناك زملاء من المراحل السابقة .
صدى : الأصحاب متشابهون يا خيرى هذا ما فهمته من كلامك السابق .
خيرى : فعلا متشابهون فى أشياء . على فكرة هذة المرحلة كانت مرحلة المذاكرة الكثيرة وخاصة فى الصف الثانى عشر وكان الطلبه يتباهون فيما بينهم بعدد ساعات المذاكرة صدى : وهل كنت تذاكر كثيراً يا خيرى ؟
خيرى : نعم لكن كان الإنتباه الحقيقي لم يكن من السهل ان احصل عليه إلا أننى كثيراً ما كنت أعتمد على القراءة الكثيرة للمناهج والمقررات .
صدى : لا تعليق .
خيرى : فى هذة المرحلة حدث لى شئ عظيم لا احب ان احدده إلا أنه حدث وانا فى الصف الثانى عشر .
صدى : وانا لن أثقل عليك .

يقفِ خيرى فجأة ويتعجب صدى من هذا الفعل وبصوت متعجل من
خيرى يدعو صدى للقيام .
خيرى : هيا بنا نسير من هنا .
صدى : إلى أين ؟.
خيرى : إلى عمارات السكن .
صدى : ألم تقل لى من قبل إنه يمكن الذهاب إلى الترعه أو البحر .
وهو يسير بجوار خيري
خيرى : نعم
ويسيران حتى يصلان الى بوابة ويعبران البوابة ويدعوا خيري
صدى تعال من هذا الإتجاه إلى اليمين ويدعوا خيري صدى
الى الجلوس .
خيري : تعالى نجلس هنا .
صدى : لم نسير كثيراً . وطوع أمرك يا خيري .
خيري : فى هذا المكان أجلس مع صاحبى الحزين .
صدى : خطواتك محدودة يا خيرى .
خيرى : تخيل تمنيت أن يكون لنا شقة فى هذه العمارات فقد
كنا نلعب يوم الجمعه صباحاً فى هذة الارض ويشير
على حدائق . هذه الحدائق كانت أرض يلعب فيها الناس
كرة القدم .
ويشير خيرى على يمينه أنظر إلى هذة الارض .
صدى : على ما يبدو إنها مغطاه بالأسمنت أو الأسفلت
خيرى : تألمت من اللعب عليها بسبب عدم لبس حذاء فكانت يمكن
ان تسبب جروحاً فى الارجل .
صدى : أليس هذا مكان للصلاة الذى امامنا وهذا مكان للبيع
والشراء الذى على يسارنا .
خيرى : نعم مكان هادئ إلا اننى لا أعيش فيه
صدى : يضحك . إلا انك تظن أنه مكان أفضل من المكان
الذى تعيش فيه .

خيرى : هل تتذكر حادث ضربى من الشرطي .
صدى : نعم .
خيرى : أنه قريب من هنا ويشير خيرى إلى طريق على يساره قليلاً ويقول من هذا الطريق نصل إلى المكان .
صدى : تقصد روضة الأطفال .
خيرى : نعم وكنا نعود من هنا ونحن عائدين من الصيد .حيث فى الامام هناك سور نمر من خلاله لنصل إلى هنا .
صدى : لك بالتأكيد مواقف وذكريات فى هذه الاماكن .
خيرى : أنظر إلى هذة الساعة لترى كم الوقت الآن
صدى : إنها ساعة عالية حقاً .
يقف خيرى فجأة هيا بنا يا صدى لنعود لنجلس فى المكان السابق
صدى :أراك لا تحب أن تستقر فى مكان وهو يقف ويعودان ويعبران البوابة ويرجعان إلى نفس المكان اللذان كانا يجلسان فيه عند الملف ويدعو خيرى صدى للجلوس .
صدى : نذهب ونعود . لماذا الإنتقال ؟ فإنى أحس أنك لاتستمتع بالحال الذى أنت عليه
خيرى : القلق أزمه فى كل شئ يا صدى .
صدى : آسف سأحاول آلا أثقل عليك .
خيرى : نعود لحديثنا عن مبانى الدراسة .
صدى : كلمتنى عن الصف السابع إلى التاسع ومن العاشر إلى الثانى عشر .
خيرى : نعم . نعم . أما المبنى الذى بعدهما هو مدرسة المرحلة الأولى حيث درست فيهامن الصف الاول إلى الصف السادس .

صدى: يقولون إنها من اهم فترات الحياة فى تكوين شخصية الأنسان وعلى ما أظن أعتقد أنك أمضيت أفضل فترات حياتك هناك حيث كنت متفوقاً يا خيرى .

خيرى : التفوق وحده لا يجعل الحياه أفضل .

صدى : ماذا تقصد ؟

خيرى : لا أستطيع ان احدد شئ الأن . إلا أنني أتذكر حين أنظر إلى جدار قبل بوابة المدرسة . وكانت السماء تمطر وأتذكر أنى كنت أجلس بجوار حقائب زملاء أحد الأفراد لى مع أخته التى كانت توصله للمدرسة .

صدى : هل كان هذا التلميذ من منطقتك للسكن ؟ .

خيرى : نعم ولقدمات هذا الصاحب .

صدى : هل حزنت عليه ؟

خيرى :تخيل أن جزء من سلوكك مع شخص مات مع هذا الشخص وهذا ما تؤكده كلمه " كان "

صدى : يوم القيامة ستتقابلان مرة آخرى .

خيرى : فى هذه المدرسة كان من حظنا أن لنا مُدرسة تحب عملها . فأحببناها وأحببنا الدراسة .

صدى : هل تمنيت أن تكون أمك ياخيرى هذة المدرسه

خيرى : إنها من النوع المرُيح للآخرين .

صدى : قليل من هم هذا النوع .

خيرى : لا أجزم فى رأيك هذا الا انها كانت حقا مُدرسه طيبة .

صدى : فعلاً إنها طيبة .

خيرى : لماذّا تردد ذلك .

صدى : لاننى آرى مدى إيمانك بطيبة هذة المعلمة .

خيرى : إنها كانت مدرسة الفصل حتى السنة الرابعة ولقد سمعت عنها إنها أصبحت مديرة مدرسة .

صدى : وانت كبرت يا خيرى .
خيرى : نعم . نعم . نرى الفروق التى تحدث للآخرين ويلاحظ غيرنا التغيرات التى تحدث لنا وحدثت ويواصل خيرى فى كلامه .
وفى هذه المدرسة كنت أتأمل الفرق بين لعب البنات ولعب البنين .
ويضحك خيرى وهو ساكت عن الكلام .
صدى : آراك تضحك يا خيرى .
خيرى : تذكرت وأنا فى الصف السادس أن ضربنى مدرس ولم يضرب زميلى رغم أننا نسينا كراستنا .
صدى : أحسست بالظلم .
خيرى : لقد كان زميلى يجلس بجانبى وهو قريب أحد المدرسات التى فى المدرسة .
صدى : لهذة ظننت أنه لم يُضرب لأنه قريب زميلة المدرس .
خيرى :تخيل ان الذى صالحنى على المدرس والدى .
صدى : تصرفك يدل على فهم لأشياء أكبر من سنك .
خيرى : بداخل الإنسان مقاييس لأشياء كثيرة تحدث فى حياتنا مع الاشخاص والأشياء .
صدى : أنت تؤمن بوجود بحكمة كامنة فى الإنسان حتى وإن لم يدركها الإنسان .
خيرى : الإنسان مازال يجهل عن نفسه الكثير هيا بنا نقوم يا صدى فلقد إقترب غروب الشمس .
صدى : لماذا لم تقف هذه المره فجأه .
خيرى : لا تثقل علي .
صدى : هيا بنا .
خيرى : من هذا الإتجاه .

صدى : إنه إتجاه المدارس التى درست فيها يا خيرى .

خيرى : نعم . ويسيران معاً وامام المدرسة التى تعلم فيها من الصف السابع إلى التاسع يقف فجاة على يسار الطريق الذى يمشيان عليه .

خيرى : فى هذا المكان أوقفت خطيبتى وفجأة وقلت لها إنى أحبك وقد كنا نسير إلا أننا فى الإتجاة المعاكس أى طريق إلى العودة إلى المنزل .

صدى : طريقة جديدة للإفصاح عن الحب .

خيرى : كأنى أقول لها أنه شئ كبير بإسلوب مفاجئ وجديد . هيا بنا نكمل السير يا صدى .

بينما وهما يسيران إذا بهما يمران على سور مدرسة المرحلة الثالثة وقبل أن يمران من أمام بوابة المدرسة بلحظة. يقف خيرى ويقف صدى على آثره ويقول خيرى :

على هذا الرصيف الذى بجوار سور المدرسة كنا نقف هنا قبل دخول المدرسة فى موعد فتح البوابة وعلى فكره كانت هناك عاملة تمر مع زميلتها وهما ذاهبان للعمل وكنت معجب بها .

صدى : وهى .

خيرى : أعتقد أنها لم تلاحظ إعجابى بها. لانى كنت وسط كثير من الزملاء. وهى تلفت الإنتباه إليها .

صدى : هكذا الأنثى يا خيرى .

خيرى : قبل أن يتحرك يعيد مرة ثانية قوله: هل تتذكر الحديقة التى كنا نجلس فيها هناك وينظر إلى خلفه

صدى: نعم .

خيرى : هناك قلت أيضا لخطيبتى إنى أحبك وأنا ناظر إلى أسفل

صدى : وماذا كان فى ذلك ؟.

خيرى : لقد رددت علي رد عجيب .

صدى : كيف؟.

خيرى : قالت لى "تقولها لمن" .

صدى : تقصد كلمة "بحبك" .
خيرى : نعم .
صدى : وهل كانت صادقة أنها ليست لها هذة الكلمة؟ .
خيرى : لأكون صادقاً وكأن فى داخلى حدث إنقلاب لتكون الكلمة منى صادقة لها فلقد كانت على صواب حيث رأيت فى عقلى صورة زميلتى فى الكلية .
صدى : بالتأكيد لا يفعل الناس مثلك يا خيرى .
خيرى : أحب أن أكون صادقا يا صدى حتى ولو كان أمام نفسى
صدى : هذا شئ حسن ولكن ......
يصمت صدى فترة .
خيرى : هيا بنا نكمل السير ويسيران فى نفس إتجاة المدارس
صدى : أرى أننا نبتعد عن المنزل .
وبعد أن يمرا على سور مدرسة المرحلة الثالثةيدخلان على مدرسة المرحلة الاولى من الجهة المقابلة على الطريق .
خيرى : لقد كان الطريق طويل علي وأنا فى المرحلة الأولى يا صدى فى بعده عن المنزل .
صدى : يبدو ذلك يا خيرى فعلاً .
خيرى: وأمام البوابة يقف أنظر ياصدى لهذه المكتبة وكانت على يسارهما .
خيرى : نعم .
خيرى : كان يسكن فى هذا المنزل أحد زملاؤنا وفى الصف الخامس توفى زميلنا هذا .

صدى : أعلم فى الطفولة لاندرك معنى الموت وانه لن نرى هذا الشخص مره أخرى فى هذه الحياه .
خيرى : لابد وأن تتوقف أمام الموت عندما يحدث لأشخاص كانوا موجودين فى حياتك .
صدى : نعم هيا بنا نكمل السير يا خيرى .
خيرى : ليست من عاداتى أن أقف فى الطريق لأتحدث ولكنها الظروف كما ترى يا صدى .
صدى : أنت خجول يا خيرى . لهذا تخجل حتى ان تقف فى طريق يسير فيه الناس .
وبينما هما يسيران يشير بيمينه خيرى يا صدى أنظر لهذه المنطقة
صدى : إنها قريبه من مدرسة المرحلة الأولى .
خيرى : كان لى بعض الزملاء فى المرحلة الأولى من هذة المنطقة ويمسك خيرى بيد صدى اليمنى تمهل يا صدى .
صدى : حاضر .
خيرى أتذكر الموقف للسيارات الذى امام منطقة السكن الذى أسكن فيها .
صدى : نعم تقصد عندما أوقفتنا وأشرت عليه بأنه كان حديقة قبل ان يكون موقف للسيارات .
خيرى : نعم أتذكر الملعب المفتوح .
صدى : نعم لقد جاء بعد أن سرنا مسافة قليلة فى إتجاة الملف .
خيرى : نعم : بالقرب من أمام هذا الملعب .
صدى : نعم ماذا حدث .
خيرى : كنت أسير مع إحدى زميلاتى وقابلنا زميله لنا فى فصل المرحلة الاولى .
صدى : نعم .
خيرى : كانت هذة الزميلة تبدو جميلة جداً .

صدى : وماذا فعلت ؟
خيرى : إبتعدت عنها قليلا فأنت تعرف البنات مع بعضهن يستطيعون ان يتواصلا بسهوله .
صدى : ولكن ماذا تحب أن توصله لى من ذكرك لهذا الموقف
خيرى : لاشئ سوى ان البنات يستطعن التمثيل منذ الصغر .
صدى : مفهوم .... سكوت بينهما وهما يسيران يحدث صدى نفسه لماذا خيرى يعود بنا للوراء مع أننا نسير إلى الأمام ؟
خيرى :أنظر هذه بوابة آخرى التى على يميننا ويدخل منها العمال .
صدى: أكثر من بوابة رآيتها .
خيرى : يضحك لا تنسى ان العمال بها كثيرون .
ويتابعان السير وبعد فترة .
صدى : أرى بوابة آخرى .
خيرى: نعم ولكنها لفئة خاصة .
صدى : لا تعليق . ثم يقول ماهذا الشارع الذى معظم يمينه أسوار حتى بداية على اليسار أيضا سور وكثير من الدكاكين فى معظم اليسار من هذا الشارع .
ويتابعان السير مع الطريق الذى إنحنى إلى اليسار ثم يتابعان السير إلى الأمام ويقابلهما طريقان ويختار خيرى الطريق الذى يمر تحت كوبري ويسيران معاً .
صدى : لماذا إخترت أن نسير من هنا ؟
خيرى : الجهة الآخرى مزدجمة بالناس .
صدى : وهذه يمر بها السيارات كثيرا فى الإتجاهين وأنت يبدو لاتحب الإزدحام من الناس وبعد أن يعبران نفق السيارات يشير خيرى لصدى جهة اليمين .

وفى نهاية سور النفق على يمينهما يشير خيرى جهة اليسار أنظر إلى هذا المحل إننى كنت أعمل به وكثيرا ما ما كنت ألصق الأوراق المالية المتقطعة للحفاظ عليها .
صدى : هل أحببت العمل به ؟ بينما هما يسيران فى إتجاه إلى الأمام ثم ينحرفا يسارا .
خيرى : نوعاً ما أحببته إلا انك كما تعلم القلق حينما يكون سمه سائدة للإنسان لا تستطيع أن تستمتع بأى شئ ويمران على يمينهما بنك ومن امامه جهة الطريق العام يعبران إلى الحديقة التى أمامها حديقة بها نافورة وقريب منها كوبرى للمشاة ويوجد شجرة قليلا جداً ما تكرر فى هذة المدينة .
ولقد بدأت أنوار السدينة تضئ . ويدعوا خيرى لصدى أن يجلس فى كرسى فى الحديقة بجوار بعضهما وصدى على يساره .
صدى : أليس قبل أن ننحرف جهة اليسار بعد نهاية سور النفق من بعيد وكأنه محطة .
خيرى : نعم إنه موقف للأوتوبيسات وعربات الأجرة . وكما ترى على يسارنا نافورة وكوبرى للمشاة ومن خلفنا بنك ومن أمامنا محلات وكما ترى على يميننا موقف إنتظار للسيارات وعلى فكرة وأنا خاطب أتيت بخطيبتى هنا وهذه المحلات التى أمامنا والمحلات
التى بجوارها من جهة يميننا تحس وأنت ليلا تسير أمامهم وكأنك بباريس .
صدى : هل هذه هى فكرتك عن باريس محلات مضاءة وتسير بجوارها أنظر دخل الليل وأحس بنقاط خفيفة من الامطار .
خيرى : للأسف فى هذة المدينة لم احب الشتاء فيها وسقوط الأمطار خاصة .
صدى : لماذا ؟.
خيرى : لقد حول الناس المطر إلى آزمه .
صدى : آزمه !! كيف ؟

خيرى : حيث ينزل المطر تجد الخلاف بين الناس على الماء الذى ينزل فى الشارع وعلى مسح الأسطح .
صدى : لكن المطر هذا خير كثير .
خيرى : نعم إلا اننا جعلناه غير ذلك بسلوكنا مع بعضنا البعض .
صدى : وهذا طبعاً يزيد من قلقك .
خيرى : نعم .
صدى : أرى ميكروباصات كثيرة فى مدينتكم هذه .
خيرى : لقد جعلت الحياة سريعة فهم يتسابقون على من يمر أولاً .
صدى : طبعاً من أجل الحصول على زبائن .
خيرى : طبعاً ومن الطريف فى هذة المدينة أيضا إنه يوجد خلاف بين الناس ومحصل الميكروباص على بعض الاموال الورقية قليلة القيمة النقدية بين أن يأخذها أم لا .
صدى : وهل هذا خطأ من محصل الميكروباص؟ .
خيرى : الناس هى التى تفعل الآزمه لان هناك من يرفضها وهناك من يتقبل آخذها وأيضا سمعت أن هذة العملات الورقية قليلة القيمة النقدية لم تعد فى كثير من المدن متداولة .
صدى : ولماذا يستمر تداولها هنا ؟.
خيرى : كان هذا لطبيعة الأجرة هنا فى المدينة واظن أن هذه المشكلة قلت كثيراً حين رفعت الأجرة قليلاً وأصبحت وحدة مالية واحده وعلى فكره إذا سرنا الأمام على يميننا المكتبة العامة لمدينتنا من على يميننا أيضاً .
صدى : هل الخلاف يقلقك يا خيرى ؟
خيري : أحيانا ما يفزعني . وربما يجعلك أن تترك المكان الذي أنت فيه بسبب الخلاف .

صدى : الجو بارد لماذا ألا تثقل على نفسك بالملابس ؟
خيري : لا أحب ذلك .
فترة صمت بينهما .. ثم يتكلم خيري .
خيري : أحس بنفسي في هذه المدينه وخاصة ليلاً و أنا في الشارع بحالةمن غموض الحياة .
صدى : ربما تكون حالة خاصة بك ، وربما لا تحب السير ليلاً هنا رغم الإضاءه متوفرة كما أرى .
خيري : ربما تكون طبيعتي ذلك .
ويقف خيري ويدعوا صدى بهيا بنا نسير يا صدى ويسيران في جهة المكتبة العامة .
صدى : يحدث نفسه .. لماذا عدم الثبات هذا في خيري ؟
خيري : السيارات كثيرة ؟
بينما هما يسيران بسرعة دون أن يتحدثا حتى يعلوا بهما الطريق حيث طبيعته عالية ، ثم ينحرفا قليلاً ناحية اليمين ويسيران بجوار الرصيف من جهة يمين الطريق وهما يسيران إلى الأمام ويميل الطريق ويميلان معه في السير ويمران على مستشفى وبعد مسافة يصلان إلى حديقة على يسارهما فيعبران الطريق ويذهبان إلى الحديقة .
ويدعوا خيري صدى بالجلوس ..
صدى : أرى في مدينتك الحدائق على طول الطريق بين اتجاهي الطريق .
خيري : إنها شيء جميل وارجو ألا تملاءها المشاريع التي تأكل مساحتها شيئا فشيئاً . على فكرة أجد أن في بلدنا أكثر من مدينة أرى بها شارع عام يقسم المدينة إلى نصفين يمين ويسار ، هذا الطريق العام ومدينتي من هذا النوع .
صدى : يضحك يا خيري .. الطريق العام محور ارتكاز للمباني طالما أن مدينتكم ليست مدينة ساحلية .

خيري : على فكرة أنا أعمل في مدينة محور ارتكاز المباني الطريق العام رغم أنها مدينة ساحلية .
صدى : ربما مجرد صدفة وبالتأكيد ستجد المدينة بعيدة عن البحر مسافة لا تجعل البحر محور ارتكاز المباني .
خيري : نعم هو ذلك .
صدى : لماذا أقعدتنا عند الملف على هذا السور ولم تجلسنا داخل الحديقة .
خيري : أنظر لهذه العمارة التي أمامنا هذه ..
صدى : نعم .
خيري : في يوم من الأيام كنت أسير مع صاحبي الباسم وإذا آفاجأ بزميلتي في الكلية التي كنت معجب بها تقف في البراندا لهذا المنزل قبل أن يكون عمارة كما ترى ومن ساعتها وأنا أجيئ إلى هذا المكان لمحاولة رؤيتها وكنت أخذ معي أحد أصحابي .
صدى : وتسير كل هذه المسافة التي قطعناها . إنه بالتأكيد شيء متعب .
خيري : نعم كنا نسير إلى هنا .
صدى : ثم ماذا حدث ؟
خيري : ليس أكثر من أتي إلى هنا وهي أحياناً كانت تراني وأراها .
صدى : طريقة عجيبة للحب .
خيري : عدم الثقة بالنفس يجعلك تقف عند مرحلة معينة في الحب .
صدى : كيف ؟
خيري : لا تزيد عن أن تريها نفسك وفقط ...
ثم يضحك خيري ولقد اكتشفت وانا في السنة الرابعة في الكلية أن زملائي من مدينتي يعرفون أني أحبها .
صدى : ألم تتقرب منها .

خيرى : أتذكر أنـا وصـاحبى الباسـم أن وضـعنا علـى مقبض شقتها عقد من الفل ومشينا .
صدى : الم تعرف أنك أنت الذي وضعته ؟
خيري : لا أعرف ، إلا أنني كنت أحاول أن أركب معها ونحن عائدون من الكلية إلى مدينتنا .
صدى : أليست الكلية هنا ؟
خيري : لا بل إنها على بعد حوالي أربعة وعشرون كيلو متر مـن هنـا ، وفـي يـوم حاولـت أن أجلـس بجوارهـا فـي الأتوبيس وكان معها بعض زميلاتها .
صدى : وهل كلمتها ؟
خيـري : قبـل أن يتحـرك الأوتـوبيس قامـت بحركـة طفوليـة ويضـحك ثـم يضـحك ويقـول لقـد تركـت مكانهـا وتبعهـا زميلاتهـا فنزلـت ورائهـا وركبـت أتـوبيس أخـر وبالمصادفة وجدتهن في هذه المرة فأوقفتني أحد زميلاتنا وقالت لي : هو الآوتوبيس الثاني اتعطل ؟ وبرد عفوي مني قلـت : نعـم . فأخـذن يضـحكن كلهـن . وتنـزل الـدموع مـن خيري ويقول أحس إني أقل من باقي الناس .
صدى : لقد أحرجتها و أحرجت نفسك يا خيري .
خيري : الحب احيانـا لا ينظـر إلـي المنطـق ، لقد كنت أراهـا أنثى ارستقراطية نظيفة .
صدى : لهذا تحس أنها كانت اعلى منك وهذا طبعا يجعلك تقع في ازمة الاحساس بالدونية .
خيري : اجبني يا صدى .. هل يستطيع إنسان أن يمسك بيده القمر وهو يقف على الأرض ؟
صدى : ألهذه الدرجة تحس بالضآله يا خيري .!

خيـري : كنـا فـي رحلـة وكانـت هـي معنـا ومعظـم زملائنـا وذهبنـا لمسرح وطلعت هي علـى المسـرح لتأخذ لهـا صـورة .

تخيل أن أحد المتفرجين ظنها ممثلة لأنها جميلة وكانت جميلة حقا .

صدى : هذا لا يمنع انك انسان يا خيري واحساسك بالقبح هو الذي يجعلك تعظم من جمال الاخرين فليست وحدها الجميلة .

خيري : نعم يوجد كثير من الجميلات ، وعلى فكرة في هذه الرحلة كما قلت لك سابقا عرفت أن باقي زملائي يعرفون أني أحبها .

صدى : كل زملائك ؟

خيري : لا بل المجموعة التي تسير هي معهم . وكنت كلما أراها أحس بالخوف وخاصة ونحن في المدينة لأننا من مدينة واحدة .

صدى : تحس بالخوف أهذا هو الحب عندك ؟ .

خيري : لا أعرف إلا أنني أتوتر وكنت رأيتها في أكثر من مكان فاصبح في داخلي أن أبحث عنها في هذه الأماكن ونفس اليوم الذي رايتها فيه .. على فكرة يا صدى هناك رجل يصنع شاي ويشير بيمينه على يمينه ساذهب لأقول له لعمل شاي لي .

صدى : تمهل وأنت تعبر الطريق ..

خيري : وهو مسرعاً .. لا تخف علي ..

ويذهب خيري ليجد زوجة الرجل وهي جالسة بجوار حائط والبراد موضوع للتسخين وبجوارها أبنها ..

خيري : أريد واحد شاي ..

صانعة الشاي : أين ؟

خيري : هناك .. ويعود خيري لمكانه بجوار صدى بينما صدى يخبط مشط رجله اليمنى الأرض .

خيري : أرى عادتك هذه تتكرر قبل أن يجلس ..

صدى : إجلس أولا ..
خيري : سيأتي الشاي .. لقد ذهبت وسترسل المرأة الشاي مع إبنها .
صدى : أليس هذا برد عليهما ..
خيري : إنها متطلبات الحياة يا صدى . إنت فاكر المستشفى التي مررنا عليها .
صدى : المهم أكمل ..
خيري : امام بوابة المرضى يوجد شارع به منطقة صناعية عملت بها وانا في المرحلة الثالثة من التعليم مع ابي .
صدى : وهل لك ذكرى فيها ؟
خيري : تخيل انني لم احب هذه المهنة بسبب الضوضاء التي بها واحس انها هي التي سببت في كثرة التفكير لدى لأنها تعزلك عن الآخرين المتواجدين معك في نفس العمل .
صدى : طبعاً بسبب الضوضاء ..
خيري : طبعاً .. ثم يقول : أتذكر العامل الذي يتسلم مني أنه كان يعمل في الصباح ويأتي في الرابعة ليتسلم مكاني .
صدى : تقصد أنه يعمل من الصباح حتى الحادية عشر ونصف ..
خيري : نعم ..
صدى : فهل يستطيع أن يواصل طوال هذه الفترة من العمل كل يوم .
خيري : إنهم يقولون لزيادة الدخل ، ولكن هل تظن أنهم سيقومون بعملين في وقت واحد على أكمل وجه ..
صدى : على ما أظن إنها قدرات يا خيري ..
خيري : نعم .. إنها قدرات فوق العادة بيوم واحد إجازة بالأسبوع !!.. ثم يشير خيري على يمينه أنظر لهذا الطريق ..
صدى : نعم ..
خيري : في الأمام على بعد مسافة يوجد هناك مصنع عملت فيه إلا أن العمل به لا يناسب المؤهل الذي حصلت عليه ..

صدى : هذا ليس عيباً على ما أظن ..
خيري : نعم .. ولكنك ستجد من يقول لك لماذا تعمل هنا بمؤهلك هذا ؟ ولماذا لا تبحث عن عمل يناسب مؤهلك ؟
صدى : أظن إنك كنت مضطر للعمل بهذا المصنع يا خيري .
خيرى : لقد انتهيت من اداء الخدمة العسكرية وكان لابد أن أعمل ولم أكن احب مهنة والدى ولا مهنة أخى الصعبة .
صدى : لهذا إضطرت للعمل به .
خيرى : ساعدنى على ذلك أحد الاصحاب . إلا اننى فى فترة هذا العمل عانيت من حالة الزهق .
صدى : الزهق . كيف ؟
خيرى : أن تنتظر أن تتخلص من قلقك ولكن ....
صدى : اتظن ان مساعدة صاحبك لك لم تكن موفقة بالنسبة لك .
خيرى : هو يظن أنه خدمنى . أما أنا فكما قلت لك القلق كان يحاصرنى فى كل وقت وتركت هذا العمل بعد وفاة والدى
صدى : الحياة رحلة يا خيرى وانت تنقلاتك كثيرة بها يا خيرى
خيرى : إنه القلق يا صدى .
صدى : تركت الحديث عن محبوبتك فى فترة الكلية .
خيرى : أنت توقظنى يا صدى بهذة السيرة ويضحك خيرى .
صدى : لماذا تضحك يا خيرى.
خيرى : فى الفرقة الثالثة بالكلية كتبت لاحدى الفتيات إنى أحبها .
صدى : غير هذه التى كنت تحبها .
خيرى : نعم .
صدى : يبتسم : وماذا حدث ؟

خيري : لقد قطعت الورقة ورمتها أمامى وكان يجلس بجوارى صاحبى الحاسم ولم يأخذ باله من هذا الذى حدث .
صدى : يضحك يا له من موقف صعب .
خيرى : يضحك ولن أخبئ عليك انه أصابنى حالة من عدم السمع . حتى إننى أظن اننى لم أسمعها جيداً .
صدى : يبدو أنك أخذت صدمات كثيرة يا خيرى .
خيرى : الأنثى أكثر كائن محير يا صدى ومن الصدفة أنهما مشيا مع بعضهن .
صدى :تقصد الفتاة السابقة وهذه الفتاة .
خيرى : نعم ورأيتهما يسيران معاً .
صدى : أظن أنك خفت أن يحكيا لبعضهن .
خيرى : نعم . وهذه الفتاه حاول أن يتقرب منها أحد الزملاء .
صدى : تقصد الثانية .
خيرى : نعم وأخذت تبكى لأثنين من زملائنا .
وتشتكى من فعل هذا الزميل معها وحكت عن محاولتى فى التقرب منها .
صدى : يا له من حظ !
خيرى : لقد عرفت هذا وانا فى فترة الخدمة العسكرية من إحدى الزميلين اللذين حكت لهما .
صدى : بعد إنتهاء الكلية ! .
خيرى : نعم بعد أكثر من عام . وكشف لى هذا الزميل أنه فوجئ بما فعلته وأنه لم يتوقع أن افعل ذلك .
ثم يعود للكلام عن الفتاة الأرستقراطية فى الرحلة يا صدى رأيت زميلتى التى أحببتها تسير مع مجموعتها من الزملاء . ونحن بالملاهى الحديثة .
أخذت أنظر اليها ثم ذهبت بعيداً عن الأعين وأخذت اتألم من أحساسى بحالة ضعف القيمة التى أعيشها .
صدى : لماذا يا خيرى هذا الكلام ؟

خيرى : لقد أستكملت باقى ثمن الرحلة من اخى . وكان معى حوالى ١٥ ورقة نقدية . بعد أسبوع كنت سأعود بها .
صدى : لم تنفق شئ .
خيرى : إنها ليس مبلغ كبير يا صدى . لهذا لم انفق كثيراً منه على ما اتذكر إننى عدت بحوالى تسع ورقات نقدية .
صدى : إنك لا تنسى نفسك يا خيرى يبدو أن نفسك كانت دائما ما تشغلك عن من حولك .
خيرى : ربما من الضغط الذى احس به فى رآسى أو كثرة تفكيرى فى نفسى .
صدى : أظن انك أفضل حالاً الان يا خيرى .
خيرى : الحمد لله على ذلك .
ويشير صدى على يساره ما هذا يا خيرى .
خيرى :إنها حديقة كبيرة غير مجانية
صدى : ما اكثر الحدائق فى مدينتكم ذات الاسوار .
خيرى : من أجل المال تتغير أشياء كثيرة فى الحياة .
يشير خيرى لصدى .
أنظر أمامك هناك محل لبيع الكوكتيل .
صدى : يبدو علية الإزدحام رغم البرد هذا ويأتى ولد صغير يحمل كوبا من الشاي وزجاجة ما ء ويضعها على يمين خيرى على السور الذى يجلسان علية وكأنه يعرف من سيشرب الشاى !
صدى : إشرب الشاى يا خيرى . فلقد أصبح المار ه قليلون من هذا المكان .
خيرى : الوقت وانت فى الشتاء يا صدى :
صدى : فجأة ولكن قل ما أسم مدينتك هذه .

خيرى : إسمها مدينة المكوك .
صدى : المكوك الفضائى .
خيرى : يبتسم .... ياليت ذلك !
ويتابع خيرى شرب الشاى ويصمت الاثنين وكأن الحديث أصبح ثقيلا عليهما فى هذة اللحظة .
ثم يتكلم خيرى أنظر إلى هذا المبنى الذى أمامه سور أمامه شارع
صدى : تقصد جهة المصنع الذى كنت تعمل به وأحسست بحالة الزهق كما قلت .
خيرى: نعم إلا أن الشارع الذى أقصده قريب من هنا وبداخله مصنع لنفس مهنة والدى . إلا انه أحدث نوعا ما
صدى : وماذا فى ذلك .
خيرى : تخيل أنه عاتبنى صاحب المصنع لأن إنتاجى ضعيف
صدى : وماذا فى ذلك أيضا ؟
خيرى : هذا شئ عادى لكنه يبرر قلة الانتاج بانه سيؤثر على التكييف الذى يجلس فيه وثمن الكهرباء الذى ننفقها .
صدى : يبدو أنك تعجبت من كلمة التكييف .
خيرى : لقد كان عباره عن مروحة على ما اتذكر . ولقد كنت أعمل ليلاً وليس هناك أخصائى فنى يساعدنا فى العمل .
صدى : تقصد أنه لا يوجد من يصلح من الأعطال التى تحدث .
خيرى : نعم والزملاء أيضا مع الوقت كانوا غير جادين فى العمل .
صدى : طبعاً لأنكم تعلمون ليلاً ولا يوجد رقيب
خيرى : لقد كنت أعمل كعامل ماهر إلا أننى تنقصنى الشجاعة فى مواجهة الأعطال . وهذه المهنة بصراحة جعلت وكأنى بنفسى عليها ان تتوقع شئ ما يعطلك عن الإنتاج
صدى : هذه طبيعة الأشياء التى يصنعها الإنسان .

خيرى :أظن أننى لم أستمر كثيرا فى هذا العمل ويضحك .
صدى : لماذا تضحك يا خيرى ويبدو على وجهه علامات الدهشة والتعجب من ضحك خيرى .
خيرى : تخيل إننى أتمنى أن أصنع عاموداً تذكارياً فى كل عمل عملت به .
صدى : يضحك يبدوا أنك عملت بأماكن كثيرة ولم يوفقك النجاح بها .
خيرى : النجاح سهل ولكن الصبر هو الصعب .
صدى : هذه حكمة جميلة يا خيرى لكن يبدوا وان القلق لديك جعلك لا تستمر فى شئ .
خيرى : ربما من القلق وربما لمراحل الحياة الدراسية التى تضطر أن تغير العمل مع إجازة كل عام دراسى وربما أن تصل لحالة ملل تغيرها بعمل آخر .
ويأتى رجل ويجمع الكوب الفارغ مع أكواب أخرى بيده ويمسك بزجاجة الماء .
خيرى : كيف حالك ؟
الرجل بخير كيف حالك انت يا بيه .
خيرى : لم آراك .
الرجل : كنت فى مشوار .
خيرى : يقوم ويعطيه ثمن الشاى فيضطر الرجل ليضع الاكواب والزجاجة التى بيده ويضعهم على السور ويعطى خيرى الباقى ويشكره خيرى.
ويحيية الرجل بعبارة أى خدمات تانية يا بيه .
خيرى : شكراً .
صدى : آرى وكأن الرجل يعرفك يا خيرى .
خيرى : إننى آتى هنا مع صاحبى الحزين ونشرب الشاى من عنده لهذا يعرفنى شكلا .

بينما وهما جالسين على سور الحديقة إذ بشخص يمر عليهما ويقف له خيرى ويسلم عليه ويدعوه للجلوس ويقول خيرى للرجل عرف نفسك لصدى : يقول الرجل إسمى الخائف لاننى خائف دائما أخاف من كل شئ

صدى : ما عمرك؟

الرجل الخائف : عمرى من سن ١٨ عاماً إلى أكثر من ثلاثين عاما

صدى : رد عجيب على العمر الزمنى ويردد صدى مع نفسه إنه يشبه خيرى .

وأصبح الثلاثة جالسين صدى على يسار خيرى والرجل الخائف على يمين خيرى .

والصمت يعمهم . يمر رجل آخرويقف خيرى مرة آخرى ويوقف خيرى الرجل ويدعوه للجلوس بعد أن سلم عليه ويشير إليه بأن يجلس . فجلس الرجل بجوار الرجل الخائف من على يمينه .

صدى : ينظر لخيرى . لم تعرفنا به .

خيرى : ينظر خيرى للرجل ويقول إن صدى يريد أن يتعرف عليك .

الرجل الزهقان : إننى الرجل الزهقان وكما ترى فإننى قريب الشبه من خيرى وعمرى من أربعة وعشرون عاماً إلى ستة وعشرون عاماً .

ويتعجب صدى من إجابة الرجل الزهقان وكلامه وكأنه يجيب على أسئلة كان سيسألها له . فترة صمت على الاربعة .

ويمر رجل آخر ويقف خيرى ويوقف الرجل ويسلم خيرى عليه ويقول له

خيرى تفضل بالجلوس أيها الرجل السلبى بجوار الرجل الزهقان من على يمينه .

وينظر صدى لخيرى .

ويقول خيرى لصدى : قبل أن تسأل إنه الرجل السلبى وعمره كثير وأعرف أنه يشبهنى وأعلم أن أجابتى تتعجب منها ومن وجه التشابه هذا الرجل السلبى معى . هل إسترحت يا صدى ؟ وأيضا يسمى

بالرجل السلبى لأنه لا يثق بنفسه أبداً ويعتقد فىنفسه أن الناس لا تثق به أو فيه وهو لا يثق بالناس .
صدى : لم يفتح فمه وسكت وتبدو على وجهه ملامح الدهشة .
فأصبح الجالسون خمسة أفراد ويتابعون الصمت ويمر رجلاً آخر يمسك بسيجاره ويشبه كثيراً الرجل الزهقان ويوقفه أيضا خيرى ويجلس بجوار الرجل السلبى بعد أن دعاه خيرى للجلوس بجوار الرجل السلبى .
ويقول خيرى لصدى إنه الرجل المدخن فهو شره للتدخين وعمره يقترب من ثلاثة وعشرين عاماً إلى ثمانى وعشرين عاماً
وأصبح الستة رجال جالسين بجوار بعضهم .
ويمر شاب صغير فى عمر المراهقة ويوقفه خيرى ويدعوه للجلوس بجوار الرجل المدخن وينظر خيرى لصدى إنه شاب تائه عمره يبدأ من خمسة عشره عاماً ولا أعرف نهاية عمره.
صدى : يقول لخيرى كأننى فى حلم فما كان من خيرى إلا إن يقول لصدى إنتظر فهذا الرجل القادم إسمه الحلم الناقص وكما ترى فهو غير مكتمل ويقف أمام خيرى هذا الرجل ويتبعه رجل آخر يقف بجواره فيقول خيرى لصدى . هذا الرجل إسمه حلم الزهق ويأتى رجل كبير الرأس ويقف بجوار الرجل المدعو حلم الزهق . ويقول خيرى لصدى هذا الرجل إسمه حلم الرجل صاحب الرأس الكبيرة يقف صدى وكأنة إنفزع مما يرى من عدد الرجال الجالسين بجوار بعضهم ومتشابهون إلى حد ما .وثلاثة آخرون يقفون ويرى خيرى فزع صدى ويقول خيرى لصدى إنظر من بعيد ستجد الرجل الخيال جالس خلفنا والرجل الغاضب يسير بسرعه ويمضى .
صدى : ما كل هذه الاشخاص . يا خيرى سأقوم من هنا . كأننا فى مظاهرة لأشخاص متشابهون ويبتعد فما كان إلا كل هذه الأشخاص

تختفى .
فيتبع خيرى صدى . إنتظر يا صدى فأنت تبتعد عن المنزل أكثر فقد سار صدى فى إتجاه المصنع الذى كان يعمل فيه خيرى .
صدى : لا يهم . المهم أن نبتعد عن هذا المكان المرعب.
خيرى : أنظر خلفك فلن تجد اى شخص ؟ !
صدى : ما هذا فعلاً لقد اختفوا جميعاً . .
خيرى : انت يبدو عليك التوتر والقلق يا صدى
صدى :جئت أخلصك من القلق والتوتر فأصبحت انا المتوتر القلق .
يضحك خيرى ويسير على يمين صدى ويقول خيرى لصدى لماذا تركتنى عندما وقف الرجال الأحلام الثلاثة وقالوا لى أنت تحلم بالمستحيل ورددت عليهم بعد ان وقفت لا لقد تعلمت ان تكون أحلامى بسيطة فتهدأ نفسى ورأيتك قد إنصرفت يا صدى
صدى : الحياة فعلاً عجيبة وأعجب ما رأيت فيها هذا المشهد العابر من لحظات .
ويسيران وإذا بخيرى يشير على مصنع على يمينه فى داخل شارع
هذا المصنع حدثتك عنه وعن صاحبه . وعن عملى بالليل به . ولقد نسيت أن أقول لك إننى كنت على غير وفاق مع العامل الفنى لهذا المصنع فقد حدث لى معه شد بينى وبينه أثناء النهار .
صدى : نعم . نعم . أتذكر .
ويتابعان المشى والليل يبدو على الطريق من خلال إضاءة الكهرباء للطريق والذى تجعله وكأنه طريق مغترب كالذى يسير عليه ويقابلهما شارع كبير على يمينهما ويوقف خيرى صدى ويمسك بيده اليسرى صدى ويشير بيده اليمنى .
هناك يا صدى أنظر قد عملت فى هذا المصنع مساعدا للعمال من خلال احد اقربائى . ولكنى لم استمر على ما أذكر سوى أسبوع أو اسبوعين حيث كان أدائى ضعيف فى هذا المصنع على حسب ما

عرفت من قريبى هذا . وفى المنطقة التى بعد هذا المصنع عملت مندوب مبيعات عند أحد الأسر ولكنى لم استمر فى هذا العمل كثيراً فأنا لم أحب هذا العمل . حيث تسير فيه كثيرا وتستطيع أن تكسب فيه مالاً بجهل الناس بقيمة ما تبيعه إلا ان ذلك لم يكن مع وفاق مع داخلى ينظر صدى إلى خيرى : يبدو أنك تحملت كثيرا يا خيرى .

خيرى : بمناسبة التحمل فقد أتذكر أن والدى جاء معى إلى هذا المكان ويشير على مكان وقد كنت سأعمل به حمالاً . إلا أننى أجلت العمل لليوم الثانى وجاء اليوم الثانى ولم اذهب لأننى خفت حمل الأشياء هذه . وسامحنى يا صدى فهذه قدرتى ولى طاقة فأحسست أن هذا العمل فوق طاقتى .

صدى : لاتعتذر لى . فأنت لم تكن تعرفنى وأنت أعلم الناس بقدرتك أليس هذا المفروض ؟ .

خيرى : نعم . نعم . هيا بنا نمضى وعلى يسارهما بعد عدة امتار وهما يسيران إلى الامام دون أن يتجها إلى إتجاه . يقول خيرى لصدى " هذا مصنع مرحلة الزهق .

صدى : أليس هذا الذى جعلك تعمل فيه أحد أصحابك .

خيرى : نعم . هيا بنا نمضى فأنا لا احب الكلام عنه . ويتابع الكلام نسيت ان أقول لك أن تعرفت على الرجل الزهقان فى هذا المصنع .

صدى : كفا كلاماً عنه فانا سأحترم رغبتك فى عدم الحديث عنه.

بينما وهما يسيران يقابلهما شارع على يمينيهما فيقف خيرى ويضطر صدى أن يقف لوقوف خيرى .

صدى : لماذا وقفت هنا ؟.

خيرى : فى داخل هذا الشارع من على اليمين يوجد مبنى كبير لمحكمة .

صدى : وماذا فى ذلك ؟

خيرى : إن ضخامة المبنى ترعبنى . فأحس وكأن هناك خلافات كثيرة بين الناس من ضخامة المبنى .
صدى : يا خيرى ربما يكون مجموعة من المحاكم به .
خيرى : نعم .
صدى : لهذا ربما يكون كبير الحجم .
خيرى : هيا بنا نتابع السير .
ويسيران للأمام دون ان يتجها أى ناحية آخرى غير الامام فيمران على كوبرى وهنا يدعو خيرى صدى أن يتجها ناحيه يسارهما فى الجهة المقابلة التى كانا يسيران عليها .. فإذا بسور من الحديد ويدعو خيرى صدى للوقوف والنظر إلى السماء حيث أسفل الكوبرى .
صدى : أحس أن سور الحديد هذا قصير نسبياً بالنسبة لطولنا .
خيرى : إنظر يا صدى ويشير بيده اليسرى على هذه المبانى بينما بجوارهما سيارت تسير فى الإتجاهين للطريق ليس كثيرة بسبب برودة الجو.
صدى : نعم أرى الماره من الناس قليلون فى هذا المكان .
خيرى : إنه البرد يا صدى .
صدى : ما هذه المبانى التى اشرت لى عليها .
خيرى : إنها المساكن الجديدة ولقد عملت بها .
صدى : متعجباً عملت بها أيضا .
خيرى : نعم عملت بها عامل نجار .
صدى : هذا جيد .
خيرى : لقد كنت فى أيام أذهب إليها وأيام أذهب مع والدى فى فتره العمل بهذه المساكن .
صدى : التغيب ليس فى صالحك فى العمل .
خيرى : لقد بررت لمن اعمل عنده إنى اعمل مع والدى المهم إننى كانت عيناي تتعب من النظر لأعلى .

صدى : تقصدان شيئاً يضايق عينك.
خيرى : نعم وكانت ذرات من التراب تتساقط على عيني من الضرب على الخشب وهذا جعلنى أحس إننى مرتبط بالنظر إلى أسفل لاأعلى .
صدى : وهل تعلمت هذة المهنة ؟
خيرى : كان صاحب الخشب يقسم العمال إلى فرق .
صدى : فرق ؟ ككرة القدم .
خيرى : يبدوا ذلك . فقد كان العمال يتسابقون فى إنتهاء ما طلب منهم إنجازه .
صدى : طريقة جميلة للتحفيز على العمل
خيرى : نعم . لكن حرص صاحب الخشب أن يجعل كل العمال تسير مع بعضهم . جعل العمال يفهمون طريقته مع الوقت فى إدارة العمل .
صدى : تعلم أن القطاع الخاص قائم على الإنتاج .
خيرى : نعم المهم إننى فى نفسى كنت أحس بثقل العمل نوعاً ما وكان هناك وقت للغذاء يعتبر فى نصف اليوم فى الساعة الواحده ولمده نصف ساعة ونذهب عن العمل قبل غروب الشمس .
صدى : إحساسك بعبء الزمن يا خيرى هو الذى يصعب عليك أى عمل .
خيرى : نعم فلقد كنت فى أيام اعمل عمل يناسب رجل كبير فى السن أكثر من شاب فى العشرين من عمره .
صدى : لاتحزن
خيرى : بمناسبة فرق العمل فنظراً لعدم مهاراتي في العمل أصبحت لا يختارنى أى فريق من العمل .
صدى : آزمه أخرى من ازمات عدم المهاره .
خيرى : صعب أن تنسى موقف كهذا وإن كان يمر فى لحظات .

صدى : لهذا أظن صاحب الخشب جعلك تعمل عمل يناسب رجل كبير أكثر من الشاب .
خيري : فعلاً فهذا العمل أيضاً يوفر له المال والوقت فقد كنت أنظف الخشب من المسامير .
صدى : ينظر يمينه ويساره بحركه عفويه . الماء في الليل تضيع بهجة رؤيته .
خيري : هل تعبت من الوقوف . يمكننا أن نعود من نفس الطريق الذي أتينا منه .
صدى : أظن أن علينا أن نعود .
خيري : لا تتعجل . فيومنا هذا ربما يكون طويلاً مع بعض ويتابع خيري كلامه .
على فكرة يا صدى من أعجب الأشياء التي مررت بها في هذا العمل . تقريباً كان في آخر يوم لي في هذا العمل .
صدى : في آخر يوم لك في هذا العمل . كيف هذا ؟
خيري : كنت أعمل مساعداً لعامل ماهر وإذا بي رفضت أن أكون مساعداً .
صدى : رفضت ! تقول ذلك .
خيري : نعم . رفضت أن أكون مساعداً لهذا الشاب رغم أنه كان يدرس مثلي في كلية مختلفة عن كليتى ولم يقل ذلك لصاحب الخشب .
صدى : تعني أنه كان متعلم .
خيري : نعم ولكن في نفسي وكأن حدث بها تمرد . أن تكون مستضعفه أو تؤدي دور ثانوي .
صدى : تقصد تغيير في نفسك .
خيري : أظن أنه موقف داخلي عجيب حدث في نفسي .
صدى : تقصد الرفض أن تعمل .
خيري : نعم . حيث أن أكون مثله كعامل ماهر .

صدى : وماذا فعل هذا الشاب؟ .
خيري : ذهب إلى صاحب الخشب يشتكي مني .
صدى : وماذا حدث .
خيري : لا أذكر . ويضع خيري يده اليمنى على ظهر صدى ويقول له هيا بنا نعود يا صدى .
صدى : هيا بنا . وفي تلك اللحظة يردد صدى فعلاً للنفس لحظات تمرد على حالها .
ويقول صدى لخيري هل نحن واقفين في آخر مدينة المكوك حتى نعود اليها ؟!
خيري : قريبا من هذا . ويبدأن المشي في العودفي نفس الطريق وفي نفس الجهة التي كانا واقفين فيها . وتقابلهما أرض على يمينهما بها بعض السيارات ..
صدى : ما هذه السيارات ؟
خيري : إنها للمصنع الذي كنت أعمل به هذا الذي أمامنا هناك مشيراً بيده اليمنى في إتجاه الأمام وفي إتجاه اليمين قليلاً .
ويمران على مصنع قبل المصنع الذي كان يعمل فيه خيري .
خيري : تعرفت على عامل من هذا المصنع من خلال المواصلات .
صدى : هذه الأيام يمكن أن تتعرف على أشخاص من خلال المواصلات أثناء ركوبها .
ويمران على المصنع الذي كان يعمل به خيري .
ويتكلم خيري بمناسبة المواصلات فأنت تذكرني بالمرحلة الجامعية حيث تتعرف على أشخاص كثيرون من خلال المواصلات سواء شباب أو إناث .
صدى : وهو يتملق خيري بعينيه . وهل تعرفت على إناث؟ .
خيري : يضحك . أتذكر أنني تعرفت على فتاة وأنا بالفرقة الثانية بالكلية

وهي كانت بالسنة الأولى في كلية أخرى . ومن الطريق انها كنت تشبه خطيبتي التي خطبتها بعد ذلك .
صدى : تشبه خطيبتك !
خيري : نعم تشبهها .
ويتابع حديثه وهما يسيران . المهم إنني حاولت التقرب منها .
صدى : وماذا حدث ؟
خيري : لقد صدمتني .
صدى : كيف ذلك ؟
خيري : كانت تدرس في كلية أخرى وجاءت الى كليتنا فسألتها هل نعود معاً ؟
صدى : هل كانت من نفس المدينة ؟.
خيري : نعم .
صدى : وماذا كان ردها ؟
خيري : قالت لي إنني سأعود مع ابن عمي .
صدى : يا لها من صدمة . حين تحس القبول ثم ترفض .
خيري : الرفض أزمه يا صدى .
صدى : وهذه أزمه أخرى .
خيري : الأزمه جاءت من إحساسي بالقبح في نفسي .
صدى : لا عليك فالجمال لا يدوم .
خيري : لا تنسى رواسب الرفض بعد ذلك تصبح عوائق صعب العبور منها .
صدى : ربما كانت فعلاً ستعود مع ابن عمها .
خيري : أحسست أنها لن تتكرر في أن أتحدث مع هذه الفتاه .
صدى : الصعوبة في داخل نفسك . والمشكلة في إنطوائك وعدم القدرة في الحديث مع الفتيات .

خيري : لا تنسى أسلوب تربيتنا جعلنا ما يوجد في داخلنا انه يوجد فروق بين البنات والأولاد وأحياناً وجود الانثى أزمه.
صدى : الموضوع ليس فقط فروق يا خيري ولكن قلقك الزائد هو أكبر مانع لتعاملك مع الآخرين سواء بنات أو أولاد مع إحساسك بالقبح زاد من هم على هم .
خيري : صدقت فالقلق مثل الساعة المائية التي بجوارك وتعمل بنزول نقطة نقطة من الماء التي بجوارك فلا أنت تحب صوت سقوط نقاط الماء ولا أنت تستطيع أن تستغني عن الساعة فتستريح من صوت نزول نقاط الماء ويمران على شارع على يمينيهما وأمامه شارع كان قد أشار من قبل عليه خيري أنه عمل فيه .
ويسيران ويتابعان الحديث ...
خيري : وفي الكلية أيضاً كانت معي فتاة رائعة الجمال أول عام دراسي لها بالكلية كانت معنا في نفس تخصصنا وفي العام التالي إنتقلت الى تخصص آخر في نفس الكلية .
صدى : هل لها تأثير عليك ؟
خيري : لا أخبيء عليك فمن الطريف أنه كان لي زملاء من هنا وفي كلية أخرى كانوا يأتون إلى كليتنا من أجل النظر إليها .
صدى : ألهذا الحد كانت رائعة الجمال ؟
خيري : أظن أنها كانت أجمل فتيات الكلية وحتى إن لم يعترفن الفتيات بذلك .
صدى : تعلم أن الغيره بين الفتيات كثيره هذا ما أسمعه .
خيري : نعم . أظن أن هناك فتيات كان يعلقنّ على طريقة تسريحة شعرها .
صدى : يضحك. ولكن قل لي هل كانت تعرفك يا خيري ؟ .

خيري : أظن ذلك . فقد كانت الكلية من الداخل مربعة فقد أقف في جهة وكانت تقف هي في الجهة المقابلة بجوار حجرات تخصصها .
صدى : هكذا أنت دائما يا خيري تنظر من بعيد ولا تتحرك نحو ما تحب أو تريد .
خيري : ليس من السهل أن ننال ما نحب أو نرغب دائماً .
صدى : الحياة ليست فرصه واحدة يا خيري .
خيري : أعلم أن في الحياة كثيراً ما تمر علينا أشياء .
بينما هما يسيران يتابع خيري كلامه . على ذكره قابلت الرجل الخائف في الكلية .
صدى : الذي يخاف كل شيء و من كل شيء .
خيري : نعم فإني كنت أشبهه كثيراً في ذلك .
صدى : رواسب قديمة .
خيري : من أسوأ الأشياء أن تحث أنك في مكان ولا يجب أن تتواجد فيه .
صدى : هذا إحساس بالدونيه يا خيري .
خيري : سامحني . فلم تكن ملابسى بالغلاء الذي ينسيني ما ألبس . وكنت رافض لأشياء كثيرة وخائف أيضاً .
صدى : إنها مجرد هواجس يا خيري .
خيري : إلا أنها مؤلمة ومؤثره في وفي حركتي وتواجدي في الكلية .
صدى : إحساسك بفقدان القدرة على الحب جعلك تنفر من المكان الذي تظن أنه يجب أن تحب فيه .
خيري : إنها الأفلام يا صدى التي جعلت في نفوسنا أنه عليك أن يكون لك فتاة تحبها وتحبك كبطل الفيلم .
صدى : وهذا لم تصادفه بالطبع .
خيري : بل قل وهذا لم أحققه .
صدى : لهذا تحث بالإخفاق في هذه الكلية .

خيـري : علـى فكـرة لقـد كـان زميلـي الـذي كـان متفوقـاً فـي تخصص حكى لي مرة أنـه بكـى من حكـايتي عن إجـابتي فـي الإمتحان .
صدى : لماذا هل هو خاف على أن تتفوق عليه ؟
خيري : أظن ذلك ويضحك .
صدى : لماذا تضحك ؟
خيري : لأن هذا الزميل نسى أنـه كـان متفـوق قبـل ذلـك ثـلاث سنوات ولم يتبـق لـه سـوى سنة واحدة وبالتـالي موقفـه أسـهل مني بكثير .
صدى : وطبعاً نال ما تمنى .
خيري : نعم . فهو كان الإستذكار هدفه .
يضحك صدى أرأيت انت تؤلم آخرين يا خيري .
خيري :دون أن أقصد .
صدى : وربما من يؤلمك يكون دون أن يقصد أيضاً .
خيري : ليت ذلك وليت تقتنع نفسي بذلك .
ويتابعـان السـير وإذا بخيـرى يقـول فـي هـذا المكـان تنتظـر الأوتوبيسات خروج العمال .
صدى : تنتظرهم !.
خيري : نعم . فهم من قرى أخرى وفي الليل تكون هذه الأوتوبيسات وسيلة عودتهم الى قراهم .
صدى : فكرة جميلة هذه تظهر الإهتمام بإحتياجات العمال .
خيري : صدقت بالمواصلات الجيدة جزء من العمل الناجح .
ويمضـيان فـي السير . ويشير خيـري علـى يمينـه ويقـول فـي هـذه الشركة تعمل أختي الأصغر مني .
صدى : هل أنت لك أخت ؟
خيري : نعم . فأنت تعلم متطلبات الحياة جعلت معظم أفراد الأسرة

يعملون من أجل تحقيق أحلامهم .
صدى : فعلاً فالحياة تفرض علينا اسلوب لكي نعيشها .
وينظر فإذا بالسور اللذان كانا جالسين عليه منذ فترة .
خيري : يجد صدى متردد في المشي فيقول لصدى مالك ماذا حدث ؟
صدى : أليس هذا هو المكان الذي كنا نجلس عليه ويشير بيده اليسرى على يساره وظهر الرجال الكثيرون الذين يشبهونك .
خيري : لا تخف وإمضى أم تحب أن تجلس مرة أخرى هناك ؟.
صدى : بسرعة لا لا هيا نمضى .
ويسيران الى الامام في الطريق ولا يعودان من نفس الطريق الأول الذي أتيا منه إلى هذا الملف .
خيري : لقد غيرنا الطريق .
صدى : ألن تستطيع العودة الى المنزل ؟ .
خيري : إنها مدينتي واستطيع العودة من اكثر من طريق يا صدى .
صدى : هذا أفضل فالمشي مع أحد أبناء المدينة يوفر الوقت ولا تحمل همّ عدم الوصول لهدفك في هذه المدينة .
خيري : معك حق . لكن لا تأتي المعرفة بين يوم وليلة يا صدى .
وبينما هما يسيران إذا بخيري يقف أمام شارع على يمينهما . وينظر إليه خيري .
ويقول لصدى : يا صدى في هذا الشارع كنت أدرس عند أحدالمدرسين في اللغة الأجنبية وأنا بالصف العاشر وللحقيقة فإنه علمنى قواعد اللغة وأظن أنني إحتفظت فترة طويلة بورق شرح هذا المدرس .
صدى : جميل أن تحتفظ بورق شرح مدرس مدة طويلة . فهذا يدل على إتقانه .
وهما يقفان أمام الشارع .
خيري : ربما إلا أنه كان قد دعاني بكلمة تعادل المنغلق على نفسه .
صدى : وهل كنت تتضايق منها؟ .

خيري : ربما كان يقول ذلك بسبب شكل ملابسي . وطبعا . المشكلة أن تكون أزمة اللقب بينك وبين زملائك .
صدى : وطبعاً . كنت تخاف من تردد زملاءك هذه الكلمة فتكون مصدر للقلق لك .
خيري : دائما ما أحس أنا بمصادر القلق التي تسببها لي .
صدى : إنها حساسيتك الزائدة يا خيري وخصوصاً في سنك سن المراهقة .
خيري : حدث مرة أن تشاجرا إثنان من زملائي بعد نزولهما من عند هذا المدرس للغة الأجنبية .
صدى : وطبعاً حاولت أن تفك هذا الإشتباك .
خيري : يضحك . لقد كنت أضعف منهما . لكني تعجبت من احساسي بأنهما يغيران من بعضهما ويحملان ما يشجع على الكراهية بينهما رغم أنهما جيرانان في منطقة سكنهما وبعيدان عن هذا المكان بمسافه.
صدى : ولهذا تضايقت لضعفك ولأنهما جيرانان وبعيدان في نفس الوقت عن سكنهما في هذه اللحظة .
خيري : ربما لكن في هذا السن . كما تعلم يمكن أن يسينا استخدام قوتهم . ويمسك خيري يده اليسرى بيمنى صدى ويقول له هيا بنا نمضى .
ويمران على تقاطع طريق ويعبرانه ولا يغيران من إتجاههما أو طريقهما الذي يسيران عليه ويقف خيري في نهاية تقاطع الطريق بجوار السور .
خيري : هذا سور نادي لم أدخله في حياتي من قبل .
صدى : متعجباً . لم تدخله من قبل ؟
خيري : نعم . حتى أنني أسمع أن الإشتراك به يحتاج لمبلغ من المال . وأنظر لهذا المبنى ويشير بيمينه على مبنى أمامه . هذا المبنى قد كشفت فيه من أجل التوظيف .

صدى : وماذا بعد ؟
خيري : كنت في حالة إنهيار داخلي .
صدى : إنهيار داخلي ؟
خيري : أقصد أن حالتي النفسية لم تكن على ما يرام .
صدى : يبدو أنك كنت تمر بظروف صعبة .
خيري : فعلاً . ويشير خيري بيده اليسرى . يا صدى أنظر لهذا المبنى البعيد الذي في الشارع أمامنا .
صدى : نعم . نعم أراه أليس بعده شارع .
خيري : نعم هذا الذي على يسار الشارع وبعده شارع يتقاطع مع هذا الشارع العمومي الذى أمامنا.
يتابع خيري كلامه . لقد عملت من خلال هذا المبنى مدرس بعقد مؤقت .
صدى : مدرس بعقد مؤقت . كيف ؟
خيري : المهم إنهم وزعوني لمدرسة بإحدى القرى وللأسف وجدت أشخاصاً لم استريح لهم .
صدى : كيف ؟
خيري : كنا أكثر من مدرس بعقد . المهم وجدت مدرساً يستخدم حجرة الدراسة لحسابه الخاص .
أخرى أحس أنها لم تحب أننا نعمل . ويبدو أنها كانت تتمنى ألا يعمل أحد .
صدى : طبعاً لمصلحتها الخاصة .
خيري : شيء من هذا القبيل وفعلاً نهوا عقودنا ونقلنا الى مدرسة أخرى بالمدينة هنا .
صدى : أظن أنك لم تحدثني عن هذه المدرسة أيضاً من قبل .
خيري : دعك من هذه المدرسة الآن . بينما هما ما زالا واقفين والمارة بالشوارع قليلون والسيارات الأجرة ما زالت تعمل وتمر .
ويتابع خيري كلامه .لقد تذكرت أنني عملت أيضاً في إحصاء المنشآت الحكومية .

يضحك صدى وهما مازالا واقفين بجوار السور وكأنهما ينتظران أن يركبا أحد المواصلات . ما كل هذه الأعمال يا خيري ؟
خيري : لقد عملت في هذا الموضوع حوالي ثلاثة أيام وأخذنا مبلغ كبير على هذه المده من العمل .
صدى : ثلاثة أيام فقط !
خيري : لكنني رأيت أشياء تحزن .
صدى كيف تحزن ؟
خيري : رغم إهتمام الدولة بإنشاء المباني الخدمية حتى القرى إلا أن إستخدامها يشملها القصور والإهمال .
صدى : كيف ؟
خيري : فمثلاً أحد المباني بإحدى القرى لا يأتي الموظفون اليه .
صدى : أهذا خطأ .
خيري : بصراحة فالمبنى بسيط للغاية فلم يكن سوى حجرة فقط وتعجبت أن مفتاح الحجرة مع أحد اهالي القرية وشيء آخر تجد مبنى يستخدم لأكثر من غرض ومبنى آخر رغم إهتمام الدولة به إلا أنك لا تجد
إهتمام من أهالى القرية بهذا المبنى .
صدى : كما تعلم يا خيري القرية تختلف عن المدينة فهي أكثر هدوءاً وأقل عدداً في الناس .
خيري : نعم . نعم . المهم أن هذا العمل جاء في وقت جيد بالنسبة لي .
صدى : وقت جيد !
خيري : نعم فقد كنت في إحتياج لهذا المال . وكل العاملين في هذا الموضوع أحسوا وكأنه منحة من الدولة . المهم أن يوم الصرف إقترضت مبلغ بسيط من المال من أحد الزملاء في هذا الإحصاء ومن ساعتها لم أرده إليه . صدى : هل كنت تعرفه من فتره هذا الزميل ؟

خيـري : لا لكـن أن تقتـرض مـن أحـد مـال ولا تـرده شـيء أحزننـي حتـى وإن كـان هـذا المبلـغ بسـيط جـداً وقـد قابلتـه . وحاولت أن أفكره بهذا المبلغ لكن الظروف لم تتيح لي أن أرد له هذا المبلغ البسيط .
صدى : لا يضيع الخير على صاحبه يا خيري .
خيري : فهمتك يا صدى هيا بنا فقد بدأت السيارات تقف من أجل أن نركب وكما ترى فلايوجد أحد غيرنا يقف هنا .
صدى : آلا نركب يا خيرى .
خيري : لا لن نركب لنتابع المشى يا صدى .
وهما يسيران يمران على النادى وفي نهاية سور النـادى يقف خيرى ويقف صدى معه على ناحية تقاطع الشـارع مثل الذى سبق من قليل .
ويشير خيري علي يمينه من هذا الشارع كان هناك مبنى نعمل فيه . فقد كنت اعمل مع أخى الكبير وكنت أحس بالمعاناه من هذا العمل المتنقل من مكان لآخر حيث تحتاج فى هذا العمل للقوة من أجل حمل الحديد .
صدى : وهل هذه مهنه أخرى ؟
خيري : نعم . المهم أنني لم أكن البس حذاءاً ساعدني على السير بسهولة وأنا أحمل الحديد فكان معاناه في معاناه .
صدى : هذا حظك يا خيري .
خيري : المهم . أنني فى هذا العمل بالمبنى هذا لم يكن معنا عمال تكفى للعمل مما جعل المقاول فى هذا المكان ويُشير خيرى للجهة المقابلة من هذا الشارع بأنه سيحضر عمال آخرين يستطيعون إنهاء العمل بسرعة .
صدى : يبدو إنه كان أزمه لأخيك وطبعاً لك .
خيري : قيادة العمال ليست شيئا سهلاً .
صدى : لهذا السبب لم تنجحا .
خيري : أظنك فهمت . وعلى فكرة من هذا الشارع إذا سرنا إلى الامام ستجد على اليسار محل عمل صاحبى الباسم ومن قبله بقليل

على الطريق قابلت إحدى زميلاتى كانت تسير مع صديقه لها وأنا كنت أسير مع أحد أصحابى .
صدى : زميلتك بالكلية !
خيري : نعم . فقد كانت من مدينتنا وسمعت عنها إنها عملت مذيعه بالتليفزيون وذلك لجمالها وأظن أن ذلك لم يحدث .
صدى : تريد ان تقول أن المتحدث توقع لها أن تعمل لها مذيعة .
خيري : نعم .أظن ذلك . هيا بنا نأخذ هذا الإتجاه ويشير خيري على نفس الإتجاه الذى كان يسيران فيه دون أن يتخذا اتجاه آخر من شارع التقاطع الذى وقفا فيه
وبعد قليل يشير خيري بيده اليسرى . أنظر لهذه المكتبة .
صدى : نعم .
خيري : أظن أن بجوارها تسكن صديقة الفتاه الارستقراطية آلا تتذكرها .
صدى : نعم أتذكرها .
خيري : فقد كانت هى الأخرى معنا فى نفس التخصص بالكلية .
ويتابع خيرى كلامه . وأعتقد أن أحد والديها توفى أثناء سنوات الدراسة بالكلية ووجدت مشاركة الفتاة الارستقراطية لأحزان صديقتها الدال عليه لون الملابس الذى كانا يرتديانه .
صدى : المؤازرة شئ مطلوب فى الصداقة يا خيرى .
خيري : نعم . وخاصه الاناث فهن أكثر حساسيه لهذه المواقف الحزينة خاصه فى بلدنا هذه.
صدى : إنها التقاليد يا خيري .
خيري : نعم . في هذا الطريق أعتقد أنني قليلاً ما كنت أمر منه إلا أننا سنصل على منطقة يبدو إنها مشهورة بأبراج الحمام . كما هي عادة أبناء

هذه المدينة من حب تربية الحمام وبعدها ستجد مكان يبدو وأنه كان قريب من أرض مزروعة .
وقبل أن يصلا إلى المكان المشهور بالقرب من أرض مزروعة .
حدث خيري صدى عن حبه لأفلام مثل فيلم عن حياة غاندي وعن عمر المختار وصلاح الدين وسبارتكوس محرر العبيد وغيرها من الأفلام وكيف أن خيري كان يحب مشاهدة هذه الافلام وعلى حد قوله إنها تعطيه احساس جميل حين يرى أبطال حققوا شيئاً في هذه الحياة وتحدث أيضاً عن أنه يمكن دراسة أي مجتمع من خلال أفلامه للتعرف على تقاليده وطبائع شخصيات هذا المجتمع .
وتحدث أيضاً أن هناك تشابه في مشاعر الإنسان من غيره وحقد وغيرها من المشاعر تتشابه بين الناس رغم إختلاف المجتمعات إلا أن طرق التعبير عنها ربما تتباين بعض الشيء .
وتحدث في هذه الأثناء أيضاًعن مبنى للتعليم بعد الصف الثاني عشر وعن أنه لمدة عامين يدرس فيه البنين والبنات وعن الشائعات التي كانت منتشرة عن هذا المبنى الذي انتقل من يدرس فيه الى مكان آخر .
ويمران على مكان يشير أنه مكان للسوق في الصباح قبل أن يصلان الى المكان المشهور بقربه من أرض مزروعة .
ويسيران على يمين الطريق وهما يتابعان السير وحدث خيري لصدى عن سماعه للإذاعة ليلاً خاصة وهو بالصف العاشر الى الثاني عشر وإنها كانت مرحلة قلق حيث كان ينام بالنهار ويسهر بالليل لأنه لا يستطيع النوم بالليل بسهولة . وامتدت مرحلة القلق الى المرحلة الجامعية فى النوم نهاراً والسهر ليلاً . ولم يتصالح مع الليل إلا عندما احب السهر به وإستسلامه أثناء الليل . ويصلان إلى المكان المشهور بقربه من أرض مزروعة ويبدو أنه قريب من محطة للسيارات الأجرة .
حيث ترى مظلات السيارات .

ويلتزمان يمين الطريق وهما يسيران ويشير خيرى إلى منطقة على يمينه بيمينه .

خيرى : أعتقد أن هناك يسكن شخص قد عملت معه فى مصنع الزهق .

صدى : ألم تقل يا خيرى أنك لا تحب الكلام عن المصنع هذا فانا أتذكر ذلك .

خيرى : سامحنى . فهذا الشخص كانا إحدى يديه مشلوله وكان يعمل بيد واحده . ولمّا ذهبت إلى منزله عرفت منه إنه كان يعمل مدرس وترك هذا العمل إلا انه يعمل لحسابه الخاص حيث يدرس لمجموعة من الطلبه يساعدانه على إستمرار معيشته فى الحياه ويبدو أنه ترك العمل كمدرس هو الذى أثر فيه ونتج الشلل ذلك .

صدى : تحليل جيد يا خيرى .

خيرى : يبدو أنه مر بأزمه فى عمله وكانت النتيجة هذا الشلل على حسب ما فهمت من كلامه .

صدى : يرحم الله عباده يا خيرى .

خيرى : نعم .

ويمضيان فى السير وإذا بطريق على يمينهما يقطع الطريق الذى يسيران عليه وهناك وجدا سوراً قصير تابع لمكان الصلاة فأشار خيرى بالجلوس على السور .

صدى : لقد تأخر الوقت يا خيرى .

خيرى : لا عليك أنظر لهذا الشارع من الأمام تقف السيارات نستطيع من خلالها أن نصل إلى قرية صاحبى الصاعد الذى كان معى بالكلية أتتذكره ؟

صدى : أتذكره نعم . أليس هذا الذى كنت تتفاعل بالركوب معه القطار أيام الامتحانات .

خيرى : نعم . هو . ولكن من فتره طويلة لم نتقابل .
صدى : ولكن يا خيرى عدم مقابلتكما لفتره طويله معناه أنكما إبتعدتا عن بعض .
خيري : ربما إنظر يا صدى على هذا المبنى الذى أمامنا من على اليمين .
صدى : هذا المبنى ذو البوابة الكبيرة .
خيري : نعم . إنه مصنع فى نفس مهنة والدى وقد عملت به .
صدى : عملت هنا أيضاً يا خيرى !
خيرى : يضحك . نعم .
صدى : هل أحببت هذا المكان ؟ .
خيرى : نعم أحببت هذا المكان . لقد كان أجره من أعلى الأجور التى حصلت عليها فى هذه المدينة . فقد كنت أعمل عامل إنتاج ويضحك .
صدى : ماذا يضحكك؟.
خيرى : عندما عملت مساعد عندصاحب الخشب كنت قلت له إنى أدرس بالكليه فأصبحت هذه المعلومه عبء علي فى كلامه معى ولهذا عندما عملت هنا لم أقل لهم أنى ادرس بالكليه وكنا أثناء الإجازه .
صدى : وهل عرفوا ؟
خيرى : نعم . عندما إقتربت ميعاد الدراسه إضطرت أن أقول لصاحب العمل إنى ذاهب للكليه .
صدى : وماذا فعل؟
خيرى : تعجب ولامني إننى لم أقل له حتى يعمل حسابه فى تعيين عامل بدلاً منى على الآلات .
صدى : إنها خبراتنا يا خيرى هى التى تفعل فينا ذلك فإذا تعبنا من شئ فى حياتنا . حاولنا أن لا نكرره فى موقف آخر .
خيرى : فعلاً . هذا ماتفعله فينا خبراتنا الشخصية .
ولكن فى هذا العمل أحسست أيضا إننى لست بالعامل الماهر مثل الذى كان يعمل أمامى فى نفس المصنع .

صدى : إنها قدرات وأنني على مافهمت فأنت لا تستمر كثيراً يا خيرى .
خيرى : نعم . حتى إننى كنت قد سأتشاجر مع العامل الفنى لولا تدخل زميلنا بيننا .
صدى : لماذا ؟
خيرى : دائما ما يعطيك العامل الفنى بإحساس أن الأعطال بالالات سببها العامل ودائماً ما نفسر على أنه كسل منه لعدم العمل .
صدى : كسل منه ؟.
خيرى : لانة يظل فترات بلا عمل وعمله هو تصليح الأعطال بالآلات . وهذة كانت مهنة والدى .
صدى : مهنة والدك تصليح الاعطال بالآلات . وهذه كانت مهنه والدى .
خيرى : نعم فهوا عامل فنى لتصليح الاعطال . حتى أن كبير العمال الفنيين بهذا المصنع قد جعلنى أعمل فى هذا المصنع لأنه يعرف والدى وذلك من خلال أنى أشبهه .
صدى : تشبه والدك يا خيرى .
خيرى : هذا ما قاله هذا الرجل الكبير ولقد كنت مع اخى حين كنا نبحث عن عمل وأختارنى وترك أخي .
صدى : لم يأخذكما معاً .
خيرى : نعم . فقد أوصانا والدنا للذهاب لهذا الرجل وتذكيره بمعرفته لوالدى وعلى هذا الأساس إختارنى إلا اننى كما قلت لك يا صدى إن العمل فى هذه المهنه كان يسبب لى مللاً بسبب صوت الآلات العالية التى تؤدى إلى كثرة التفكير وأحلام اليقظة .
صدى : أتظن أن هذه المهنة من أسباب كثره تفكيرك .
خيرى : نعم . وكذلك كثره أحلام يقظتى . إنظر لهذا الطريق .
صدى : ماذا فيه يا خيرى ؟.

خيرى : إننى لاأحب لون الطريق .
صدى : تقصد اللون الاسود
خيرى : نعم فإنه يعطينا إحساس بالاغتراب وزيادة القسوة داخل النفس الإنسانية .
صدى : تقصد أن الإنسان لم يكن موفقاً فى أختيار لون الطريق .
خيرى : أتمنى أن يتغير لون الطرق .
صدى : هذا صعب يا خيرى وعلى ما أعرف أن معظم طرق العالم متشابهه فى هذا اللون الاسود.
خيرى : لهذا أحس أن الإغتراب زاد فى العالم رغم ما يرددون من أن العالم أصبح قريه صغيره .
صدى : للحضاره يا خيرى آثارها الجانبيه السلبيه .
خيرى : أنت تذكرنى بالأدويه يا صدى بردك هذا لنقوم من هنا يا صدى ويقف صدى . هيا بنا يا خيرى .
ويمضيان على نفس الطريق اللذان كانا يسيران عليه .
ويتكلم خيرى : هل تعلم يا صدى أن العالم يخسر كثيراً بسبب التحيزات الذى يظنون أنهم بها يحمون أنفسهم وينالون الأمان فى هذا العالم .
صدى : وكيف يحصل العالم على الحماية والأمان فى هذه الحياة .
خيرى : بالتاكيد بالعدل والرحمة والإحسان فهم خير حماية لنا من بعضنا وأمان لنا من كل شر .
صدى : إنه تاريخ طويل يا خيرى من التحيزات .
خيرى : إنى متفائل هذه الأيام بمفهوم الإنسانيه وإن كنت أخشى عليها من الحيرة التى تقع فيها بين حقوق الأفراد وبين الإلتزام وآداء الواجب .
صدى : دائما ما تواجه الإنسانية مآزق .
خيرى : هذا هو قدرها .
بينما هما يسيران يقول خيرى لصدى أنظر لهذا الرجل الذى سيمر علينا فى الاتجاه المخالف لنا ويسلم عليه خيرى .

صدى : يبدو عليه أنه مهموم وينظر بوجهه على الارض .
خيرى : صدقت فعلاً . إنه الرجل المهموم . فهوا الرجل الذى يبحث عن عمل .
صدى : أعلم ان الإنسان عندما يبحث عن عمل يقع في حيره بسبب كثرة أنواع العمل وعلى ما أعتقد دائما ما يبحث عن عمل يلائم قدراته أو الذي تعودعليه و عمل فيه من قبل .
خيرى : هذا الرجل مهموم لأنه لا يحب كثير من الاعمال التى عمل بها ومن ساعات العمل وبيئة العمل والأجر الذى لايحقق أحلامه وطموحاته فى الحياه .
صدى : هل قابلت هذا الرجل من قبل ؟ .
خيرى : نعم فى هذا الطريق وفى طريق آخر مليء بالمصانع فى هذه المدينة . ألم تلاحظ إنه يشبهنى يا صدى .
صدى : لم أنظر جيداً . ولا تنسى إننى يبدو إعتدت على أن آرى أشخاص كثيرون يشبهونك لهذا لم أدهش هذه المره .
خيرى : يضحك . أنظر لهذا المصنع الذى يميننا
صدى : نعم .
خيرى : لقد عملت به مع والدى وأحد أقربائى ولم نستمر فيه كثيراً .
صدى : أظن أن هناك سبب لعدم إستمراركم فيه .
خيرى : لقد ترك والدى عمله عند صاحب العمل الذى عمل عنده لفتره طويله من الزمن وعملنا فى أكثر من مصنع نحن الثلاثة .
وكان من بينهم هذا المصنع عملنا فيه . وحدث خلاف بين أبى وصاحب العمل بسببى . إضطررنا إلى ترك العمل نحن الثلاثه على أثره .
صدى : يكفى هذا .
خيرى : يواصل خيرى كلامه لا تنسى يا صدى أن الآباء يدافعون عن

ابنائهم ويتكبدون خسائر من أجل أبنائهم.
صدى : نعم .
خيرى : على فكره يقام على هذا الطريق سوق فى يومين من الأسبوع فمدينتنا مدينه تجارية كبيرة .
ويمران بمنطقه عباره عن شارع ملئ بالمصانع . فيشير خيرى لصدى .
تعالى يا صدى نعبر من هذه المنطقه .
صدى: لماذا ؟.
خيرى : من هنا يمكن أن نصل إلى مصنع قد عملنا فيه أنا وإخوتى ووالدنا .
صدى : حاضر يا خيرى بينما وهما يسيران يتحدث خيرى عن أزمة الإنسان .
خيرى : هل تعرف أزمة الإنسان فى هذه الحياه التى تلازمه يا صدى .
صدى : تكلم يا خيرى وقل ما تريد أن تقوله .
خيرى : تتمثل أزمة الإنسان فى الزمن وكيف يقضى هذا الزمن .
صدى : أنت تعانى يا خيرى .
خيرى : نعم . هناك شيئان كثيراً ما عانيت منهما .
صدى: تكلم يا خيرى . وهويشجعه على الكلام بحركات بيده فهم منها خيرى أن يتابع كلامه .
خيرى : أول شيء عانيت منه كثيراً هو التوتر حيث إننى كثيرا ما عنيت من التوتر ولم أنعم بالسلام مع نفسى بل كثيراً ماكان هناك صراع معها . بسبب خواطر أرفضها فى نفسى وأتألم من هذا الرفض .
صدى : ولم تستطيع أن تتخلص منها يا خيرى .
خيرى : لم أجد سوى النسيان لأنتصر عليها .
صدى : وما الشئ الثانى يا خيرى ؟.
خيرى : أحس بوجود ظلمه فى وجهي ورأسى وضغط فى رأسى .
صدى : بالتأكيد يا خيرى لا تستمر المعاناه .

خيرى : هذا ما أتمناه يا صدى بينما هما يسيران يشير صدى أليس الذى سيقابلنا هذا مجرى ماء .
خيرى : نعم . فهو مجرى ماء ولكن يبدو أن نظرك جيد فى الليل .
وعندما يصلانه يقف خيرى ويقف صدى على أثره ومجرى الماء فى ظهرهما يقول خيرى . أنظر هذا هو المصنع الذى عملت فيه أنا وإخوتى ووالدى .
ومن اعجب الأشياء اننى كنت احب أن أصعد فى المصنع لأنظر على هذا المكان الذى نحن واقفين فيه وعلى الماء والحيوانات تستحم فيه .
صدى : يبدو إنك كنت تحس بأنك غير حر .
خيرى : لاتنسى أن أماكن العمل . تعتبر ضيقة على الإنسان لوجود جدران تحيط بالمكان .
صدى : أنت لا تحب الأماكن الضيقة يا خيرى .
خيرى : يبدو ذلك ولكن أحب ان أتكلم عن مدينتى يا صدى .
صدى : تكلم يا خيرى .
خيرى : لم أحب فى مدينتى سرعة الميكروباص وانت تنزل منه فإنه على المدى الطويل يسبب قلق النزول من أداة المواصلات .
صدى : أرى الميكروباص والتاكسيات والفزب كثيرة فى مدينتك يا خيرى .
خيرى : نعم إنها مدينه يسيرة المواصلات .
ويتابع خيرى كلامه .
إلا إننى كرهت فيها وانا صغير المشاجرات وما تسببه من فوضى وإستخدام الإنسان المديه ضد أخيه الإنسان .
صدى : أعتقد أن هذه الأشياء لم تعد موجوده .
خيرى : لقد تغيرت الناس بالتأكيد هذه الأيام . وكرهت أيضا سماع سيرة ام الزوج وزوجة الإبن وكثرة وتعدد فشل إرتباط الرجل بالانثى وخاصة

أثناء فترة الخطوبة .
صدى : لا تنسى يا خيرى ان الناس تحب ان تتكلم .
خيرى : يضحك وما أعجب سبب الفشل فالأنثى تبرر بأن الرجل لايسير برأيه وغير كريم والرجل يبرر بأن الأنثى متطلباتها كثيره .
صدى : التوازن دائما ما يكون مطلوبا فى أى أرتباط يا خيرى وبالتأكيد يوجد مبررات آخرى .
خيرى : نعم. نعم. وهو ينظر بوجهه إلى أسفل ويخبط بمشط رجله اليمنى مثلما كان يفعل صدى .
صدى : أراك لم تتكلم كثيراً عن هذا المصنع الذى أمامنا الآن .
خيرى : يضحك من أطرف الأشياء التى مررت بها فى هذا العمل إننى حاولت أن أكتب قصة حياتى وانا أعمل .
صدى : وهل نجحت ؟
خيرى : لم اكتب سوى صفحتين تقريباً وكان هدفى فيها إظهار حياتى على إنها مأساه .
صدى : يضحك . لماذا ؟
خيرى : فى سن المراهقه كما تعلم تضخم الاشياء وتعانى من سيطرة الأب وكانك فى صراع من اجل الحرية . وربما تضحك فيما بعد على إسلوب تفكيرك فى هذه المرحله .
صدى : على ما أعلم من كلامك أن الزمن عبء عليك . فهل كان عبء عليك فى هذا المصنع .
خيرى : يضحك . إن فكره كتابة قصه وانا أعمل ما هي إلا تعبير عن عبء زمن الفراغ القليل أثناء العمل بالإضافة بالإحساس بقسوة الحياه فى داخلى .
صدى : هل كنت تتحمل فوق طاقتك؟
خيرى : كما قلت لك عندما لايوجد سلام داخلى فإن أهون الاعمال تصبح حملاً ثقيلاً عليك .

صدى : تريد ان تقول معاناتك فى نفسك .
خيرى : نعم وفى رأسي .
صدى : لقد قلت هذا الكلام سابقا .
خيرى : نعم . المهم أن هذا المصنع تم نقل الآلات التى به من مصنعين آخرين إلى هذا المصنع الجديد فى الإنشاء وذلك من خلال أفراد عائلتى .
صدى : أفراد عائلتك !
خيرى : نعم .فقد كان عمي وإبنه وخالى وإبنه بالإضافه إلى والدى وإخوتى قمنا بنقل الآلات المفككة من المصنعين إلى هذا المصنع وتركيبها . وإستغرق حوالي اسبوعين هذا العمل وكان أثناء فترة اجازة العيد .
صدى : يبدو أنه عمل شاق .
خيري : فعلاً فنقل الحديد ليس سهلاً .ثم يصمتان فترة . وخيري يضع يديه في جيبه وكذلك صدى .
صدى : نحن في وقت متأخر .
خيري : لا عليك . فكما قلت لك من قبل أنه يوم طويل .ويضحكان معاً .
ثم يتكلم خيري : أنني أخشى على مفهوم الحب من الأغاني المصورة التي حددته في صورة معينة تبعث على سلبية المشاعر الداخلية للإنسان .
صدى : لا تخشى شيئاً فليس هناك شيء يظل مفهومه كما هو ثابت لا يتغير .
خيري : نعم . نعم .
صدى : ولكن أعتقد أنك تأثرت بالتليفزيون كثيراً يا خيري .
خيري : نعم . فنحن نشاهده كثيراً . لقد أصبح جزء من حياتنا .
ويحس خيري بوجود قلق لدى صدى .
حينما قال : هيا بنا يا خيري نذهب من هنا .

خيري : هيا بنا نأخذ هذا الطريق ويسيران أمامهما ويمران على المصنع وهو على يمينهما وهما يسيران الى الأمام في طريق لم يصله الإسفلت .
واذا خيري يوقف صدى ويقف امام مصنع مغلق البوابة الا أن صوت الآلات مسموع . ويضحك خيري. لقد عملت هنا ايضاً يا صدى .
صدى : يتعجب وهنا أيضاً ! .
خيري : نعم . إلا أنني لم أستمر فيه كثيراً .
صدى : لماذا ؟.
خيري : لأنني أخذت يوم إجازة بعد إسبوع عمل .
صدى : يتعجب . ويردد من أجل يوم إجازة !.
خيري : نعم ولكنهم نبهوني بعدم الغياب وعندما غبت في اليوم التالي أخبرني العامل الذي كنت أعمل مساعداً معه بأن صاحب العمل لا يرغب في استمراري عنده في العمل .
صدى : وطبعاً . تركت العمل .
خيري : نعم . فأنت تعمل بلا عقود للعمل . ولكن حدث لي شيئان في هذا العمل أو ثلاثة أشياء أو حتى أربعة .
صدى : كيف ؟
خيري : تعال نجلس أمام المصنع هنا . فقد كنت جلست مرة هنا وأنظر الى القمر .
ويجلس صدى بجوار خيري والمصنع أمامهما وينظر خيري فلا يجد القمر كما أراه سابقاً .
صدى : حالة الجو لا تسمح برؤية القمر يا خيري .
خيري : نعم . نعم .
صدى : قل لي ماحدث لك في هذا المصنع أثناء فترة عملك به .
خيري : أول شيء إنني حينما طلبت أن أعمل عند صاحب العمل وافق على أن أعمل مساعداً حتى اتعلم والعجيب أنه وعدني أن آخذ مكان عمل من علمني العمل عندما أتقن العمل .

صدى : إنه مأزق أمام الضمير يا خيري .
خيري : نعم نعم . والشيء الثاني أن صاحب العمل يختبرك عن طريق أحد زملاء العمل .
صدى : كيف ؟
خيري : قال لي إذهب بهذه الأشياء التي تخص العمل الى مكان آخر .
صدى : وطبعاً . يلاحظونك من بعيد .
خيري : فعلاً هذا ما عرفته بعد ذلك والشيء الثالث إنني قلت كلمة عن العامل الثاني الذي نستلم منه العمل هو وإبنه ويبدو أن زميلي الذي قلت له الكلمة قد أوصلها له .
صدى : وكيف عرفت ؟
خيري : من خلال تعبيرات وجه هذا العامل وطريقة معاملته لي التي كانت تنم عن عدم رضا عني .
صدى : والشيء الرابع يا خيري .
خيري : أنني كنت أعرف رجلاً كبيراً يبدو صالحاً بين الناس .
صدى : ثم ماذا ؟
خيري : فوجئت به أمامي في المصنع في شباك عالي ينظر على المصنع من الداخل .
وتعجبت كثيراً لرؤيته .
صدى : يبدو أن هناك كان شيئاً يوجد بنفسك يا خيري .
خيري : نعم فلقد حلمت لهذا الرجل بتنبؤ له في فعل سيفعله .
صدى : حلم ! وهل تحقق هذا الحلم ؟ .
خيري : حتى الآن لم يتحقق هذا الحلم أمامي . المهم إنني سألت عنه زميلي في العمل ولم تكن سيرته جيده . والأعجب أن هذا الرجل الصالح بين الناس توتر واضطرب عندما رآني وسألني في وقت آخر عن حالي وعن

والدي .
صدىَ : هل كان يعرفك ؟
خيري : كنت أجلس معه ومع ثلاثة آخرين كبار في السن لإستمع اليهم وكانت في نيتي أن اتعلم منهم .
صدى : متى ذلك ؟
خيري : وأنا في الصف الثاني عشر أي قبل هذا الموقف بحوالي بضع سنين .إلا إنني فوجئت بهم يتحدثون عن ذكرياتهم التي مروا بها في الحياة .
صدى : يبدو أنك لم تستمر معهم والجلوس معهم .
خيري : الحياة يا صدى لا تسير على وتيرة واحده طول العمر .
صدى : نعم . نعم .
خيري : لنغير في الموضوع .
صدى : ماذا تريد أن تقول يا خيري .
خيري : في هذه المدينة كرهت مشاجرة الجيران بسبب الأولاد وخلافاتهم .
صدى : إنهم يدافعون عن ابنائهم يا خيري .
خيري : شيء محير بين أن تراعي شعور الكبار أو تراعي شعور الصغار ويبدو أن الحل هو القدرة على التسامح والعفو .
صدى : لا أعرف ماذا أقول لك ؟.
خيري : لا عليك شيء آخر وكرهته تقلب الأشخاص سواء كبار أو صغاراً على بعضهم في أشياء لا تدعى ذلك .
صدى : إنه الشر يا خيري الذي يتربص للإنسان من خلافات على أشياء تافهة .
خيري : معك حق ويقف خيري بينما صدى ما زال جالس في مكانه فيدعوه خيري .
هيا بنا يا صدى .
صدى : دائماً ما أنت متعجل يا خيري ويقف بجوار خيري .

وما زالا واقفين حيث صدى على يسار خيري .
خيري : إنني عملت هنا في مصنع أيضاً تقريباً لمدة يوم في هذه المنطقة قريباً من هنا .
صدى : يوم واحد فقط !.
خيري : نعم . إلا أنـي أحسست أن العمل هذا يناسب البنـات أكثر .
وقبل أن تتكلم يا صدى فإنه من المعروف أن هذا العمل يعمل عليه البنات في هذه المصانع .
صدى : فهمت ما كنت تبغي يا خيري .
خيري : هيا بنا نسير .
صدى : هيا بنا نسير يا خيري .
ويمشيان حتى يصلا الى شارع إحدى جانبيه أرض زراعية على يمينهما وعلى يسارهما صف من المنازل .
خيري : كثيراً ما مشيت من هذا الطريق . فقد كنت آتي من المنزل الى هنا ماشياً .
صدى : إنه طريق طويل .
خيري : لم تكن هناك مواصلات تصل الى هنا حتى دخل الميكروباص وأصبح الطريق الذي سنصله طريق المواصلات .
وعلى فكرة كنت أحب النظر الى الشمس وأنا اسير في هذا الطريق .
صدى : أنت تحب النظر إلى الشمس والقمر .
خيرى : إنهما من آيات الله يا صدى .
صدى : نعم .
خيرى : على فكره يا صدى الطريق عندما يكون طويلاً بين المنزل والعمل فإنه يؤثر على النيّة فى الذهاب إلى العمل .
صدى : تقصد تغير رأيك وترجع مرة ثانية .

خيرى : خاصه عندما تسير كثيراً إلى العمل فعندما تصل تكون فقدت جزء كبير من طاقتك ولاتنسى صغر السن يا صدى .
صدى : تقصد أن صغر السن هو أكبر مؤثر .
خيرى : نعم .
خيري : هل تعرف أن منذ حوالى عشرين عاماً كانت مدينتى هذه معظم المنازل عباره عن دورين .
صدى : أما الأن فكما أرى إنها عالية .
خيرى : لقد أصبحت كثيراً من المنازل أربعة أدوار ويزيد .
صدى : لاتنسى كثرة الناس .
خيرى : نعم فمدينتنا فعلاً مزدحمة بالسكان .
صدى : طبعاً وهذا يولد مشاكل كثيره .
خيرى : يا صدى عندما يكون الميراث عن الآباء لا يكفى لكل الأبناء أن يحقق لهم رغباتهم تزيد المشكلات بينهم .
صدى : معك حق . فالنفوس تغيرت .
خيرى : لكن أعتقد إنه دائما ما يوجد حلول المهم ان نبحث عن هذه الحلول .
صدى : يبدو أن طبيعتكم ان تتكدسوا فى بناء المنازل .
خيرى : المدينة كما تعلم خدماتها متوفره والحقيقة أن القرية الآن لم تعد تختلف كثيراً عن المدينة .
صدى : معك حق . فالكهرباء والطرق فى كل مكان .
بينما يسيران إذ ينتهى الشارع الذى يصل إلى طريق السيارات فيشير خيرى بيده اليمنى على مكان على يمينه . هنا تصنع فطائر جميلة .
صدى : أرى المكان يبدو بسيط .
خيرى : إلا أننى أحببت شكل الفطائر هنا عندما أراها .
ويشير خيرى إلى صدى ليسيرا على يمينهما ويتابع خيرى كلامه .
هذا الطريق الذى كنا نسير عليه من قبل أن ندخل منطقة المصانع .

صدى : نعم . أتذكر . تريد ان تقول أن هذا الطريق أمتداد له .
خيـري : نعـم . علـى فكـره هنـا فـى مـدينتنا كثيـر مـن الميكروباصات والتاكسيات ودراجات البنزين .
صدى : أعتقد أن مدينتكم تختلف عن مدن أخرى .
خيرى : نعم .هل تتذكر يا صدى إننى وأنا كنت أعمل بمصنع الزهق .
صدى : ألم تقل إنى لا أحب أن أتكلم عنه .
خيرى : تذكرت إننى حاولت أن أدرس بالدراسات العليا إلا أننى لم تناسب ظروف عملى مع الدراسه .
صدى : الحياة محاولات يا خيرى .
خيرى : نعم . أهم شئ أن توجد فرصه متاحه دائماً يضحك خيرى .
صدى : ينظر إليه . ماذا . ماذا يضحك ؟.
خيرى : نسيت أن أقول لك إنى راعيت الغنم لمدة يوم .
صدى : يوم واحد .
خيرى : نعم . وأيضا عملت مساعدا لكهربائى لمدة يوم أو يومين .
صدى : متى ذلك ؟
خيرى : ذهبت فى إحدى إجازات الدراسة بالكلية إلى الساحل وعملت بإحدى القرى السياحيه .
صدى : ماذا عملت بها ؟.
خيرى : عملت بها عامل مساعد لبياض المحاره إلا أننى أمضيت فيها حوالى أسبوعين .
صدى : ثم ماذا حدث ؟
خيرى : يدى ورجلى تآكلت من الأسمنت واضطررت أولا ان استريح من العمل .
صدى : ورجعت إلى منزلك !.

خيرى : إسترحت عن العمل هناك ثم أخذنى معه عامل ماهر كهربائي مساعداً له .
صدى : هذا طبعاً لظروفك الصحية .
خيرى : نعم فقد كان عمل خفيف إلا أننى فى هذه التجربة تعلمت منها أن فى الغربة تتغير أشياء فى حياتنا وترى وجوه للناس غير التى يعيشون بها فى مدنهم أو قراهم كما هو مشاع عن الغربه.
صدى : يبدو أنك لم ترضى عن هذه التجربة .
خيرى : نعم فإنى لم آخذ باقى أجرتي من صاحب العمل .
صدى : ولماذا لم تنتظر أن تأخذها منه .
خيرى : حدث موقف أمامى أفقدنى الثقة فيه .
صدى : كيف ؟
خيرى : وجدت صاحب المحل الذى كنا نأخذ منه مانحتاج من غذاء يرفع عليه سكينة ليطالب بحقه منه .
صدى : وطبعاً هذا أخافك .
خيرى : طبعاً . فلماذا نعمل إذا لم نأخذ ما نستحق على هذا العمل .
صدى : نعم فلا بد من أجر على العمل .
خيرى : المهم رجعت . وأحسست بأهمية الأهل وما توفره لك من إحساس بالأمان .
صدى : يبدوا أنها كانت تجربة قاسية .
خيرى : العمل بالبناء من أثقل المهن وأشقاها على البدن .
صدى : نعم . وخاصة حينما لا توجد آلات تحمل بدلاً عن الإنسان .
خيرى : إلا أن هناك حدث موقف عجيب .
صدى : بإهتمام . ماذا حدث .
خيرى : وجدت صوت تصفير كثير .
صدى : صوت تصفير !.
خيرى : نعم . من العمال الذين يعملون فى القريه .

صدى : وماذا في ذلك ؟.
خيرى : يبدو أنه كانت سيدتين فى المكان ويبدو إنهم مهندستان جاءتا لتشرفا على العمل .فما من العمال إلا وسمعت صوت صفير من أجلهن .
صدى : يبدو أنه كان مكان صحراء .
خيرى : نعم بلا وجود أنثى فكانت صحراء فى صحراء .
صدى : يضحك . فعلا وجود الأنثى فى أى مكان حتى لو كانت صحراء فإنهن يقللن من جفائها .
خيرى : صدقت يا صدى فإنهن يهذبن الحياة . ويهذبن الرجال .
صدى : إنك عملت أعمال كثيره يا خيرى .
خيرى : هل تتذكر المنطقة الاغنى التى أمامنا .
صدى : نعم .
خيرى : لقد عملت فيها بمصنع صغير للبلاط وقد كانت مهنة شاقه علي. حتى إنني لم أكن أستطيع أن أرفع يدي لغسل وجهى .
صدى . وهل أستمررت بها كثيراً ؟.
خيرى : لا تقريبا فإنى كنت أثناء إجازة إحدى سنوات المرحلة الثالثة ولم أستمر سوى أيام قليله جداً .
صدى : وتركتها طبعاً ! .
خيرى : تركتها . فقد كان أجرها ضعيف وشقاها كثير علي والذى شجعنى على العمل به أصلاً أحد أصحابى وتركناه سوياً .
يتابع خيرى الكلام فقد كان والدى عندما لايكون عنده عمل لى يقول إذهب وأبحث عن عمل فى الاجازات .
صدى : أظن أن ذلك ليس عيباً .
خيرى : كنت احس أن والدى مهموم بالرزق بدرجة كبيرة ومهموم بعمله كثيراً ولاحظنا ذلك من خلال معاملته القاسية أحيانا لنا فى العمل ومن

أجل العمل أحيانا أخرى فى المنزل .
صدى : لاحظنا تقصد من ! .
خيرى : أسرتنا بالطبع وقد كان المسؤل عن المصنع يخاف من والدى أثناء غضبه فى العمل .
صدى : هذا شئ عجيب !.
خيرى : لا عجب فى ذلك لأنه يعلم مدى إخلاص والدى فى العمل .
صدى : هذا شئ جميل .
خيرى : نعم . ولكن قلق والدى على الرزق أحس إنه إنتقل إلي لهذا لم أحب هذا الهم على الرزق كثيراً .
ومازالا يسيران .
صدى : أعتقد إنك لم تتحدث كثيراً عن منزلك .
خيرى : ربما ينظر إلى افراد اسرتى على أنني أكثر حظاً في التعليم ولكنى كنت أحب التعليم .
صدى : تقصد إنهم لم يوفقوا فى التعليم .
خيرى : نعم معظمهم و يا صدى ربما لم يتعب جسدى كثيراً .
ولكن الفكر أيضا لا يجعل الجسد يستريح وحتى وإن كان هذا الجسد ملقى على سرير .
صدى : فهمت ما تقصده فالشقاء فهناك شقاء للجسد والاعضاء وهناك شقاء للعقل والنفس .
خيرى : هذا ما قصدته .
ويصلان إلى مفترق طريق إلى الأمام ويمين ويسار طرق .
ويختار خيرى الطريق الذى على يمينهما ويشير من هنا يا صدى .
صدى : إلى أين ؟ هل هذا طريق مباشر للمنزل ؟.
خيرى : لا لكن أحب أن أريك أماكن عملت بها .
صدى : أماكن أخرى في هذا الوقت .
خيرى : نعم .

فيقف صدى فيضطر خيرى أن يقف مع صدى .
خيرى : أنظر أمامك فى هذا المكان . أمام القهوه المغلقة .
صدى : نعم .
خيرى : فى هذا المكان كانت هناك أمرأة تصنع طعامّ للعمال ويساعدها زوجها .
صدى : نعم . نعم .
خيري : فقد كنت أعمل بمصنع قريب من هنا وأنا صغير مع والدى وإخوتى . وكنا نأتى إلى هنا للغذاء . وتعلمت البساطة من هذا المكان .
صدى : البساطة ! .
خيرى : نعم أحس بالبساطة من طريقة الأكل هنا ونوع الطعام البسيط الذي كنا نأكله .
صدى : المهم أن تستمتع به .
خيرى : نعم . فوقت الغذاء كان يعتبر منتصف وقت العمل .
صدى : يبدو إنك كنت صغير .
خيرى : نعم فإننى كنت مازلت فى المرحله الأولى من التعليم .
ويسيران على الجهه التى اختارها خيرى .
صدى : لقد عملت يا خيرى فى أماكن كثيرة بهذه المدينة .
خيرى : نعم لقد نسيت أن أقول لك .
إننى عملت أيضا كاتبا للإحصاء . وأيضا كاتبا للحسابات .
صدى : يبدو أن هذه الأعمال أعطتك خبره بمجالات كثيره فى الحياة .
خيرى : نعم . بينما هما يسيران .
إذ بخيرى يشير إلى جهه اليسار على محل مغلق أنظر الى هذا المحل فيقف صدى .

صدى : ماهذا يا خيرى ؟.
خيرى : إنها قهوة كنت أجلس بها أنا و أبي .
وكان معلق بها صورة حصان .المهم إنى كنت أتأثر بهذه الصورة حيث سمعت من والدى أن أحد أقربائنا مات فى أرضه الزراعيه ليلاً .
وكنت صغير . فكلما نظرت لهذه الصورة وأنا أجلس مع والدى على القهوة تذكرت وفاة المزارع هذا . مما كان يثير في داخلى الخوف .
صدى : إنها تخيلات طفولة يا خيرى .
خيرى : هيا بنا يا صدى .
ويشير خيرى بيده اليمنى على يساره ويقول لصدى .
خيرى : من هنا يمكن أن نصل إلى المصنع الذى عملت فيه وأنا صغير مع والدى وإخوتي .
صدى : إذاً قف هنا .
خيرى : حاضر .لكن لن نذهب إليه وتابع خيرى كلامه وهما واقفين .
صدى : لقد كان لصاحب العمل إبناً فى سنى . وقد كان لايحب والده ويشكو من معاملة والده له .
صدى : طبعاً هذا عقل طفل .
خيرى : نعم . فقد كان أصغر إخوته . المهم أن هذا الولد أتذكر إننى كنت أجيب له على أسئلة الكتاب المدرسى فى مادة الحساب .
كما إتخذنى مدافعاً عنه ضد أقرانه فى الشارع .
صدى : وهل دافعت عنه .
خيرى : نعم . فقد كنت أحس إنهم أضعف من قرنائي فى منطقة سكنى .
صدى : هيا بنا نسير يا خيرى .
ويتابعان المشى على طريق الأسفلت وفى أثناء المشى .
خيرى : فى الأمام فى هذه المنطقة يوجد هناك أقرباء والدتى . لكني لا أعرفهم جيدا .

صدى : هذا ما تفعله المدن يا خيرى تبعد الأقرباء عن بعضهم البعض ولا يعرفون بعضهم .
خيرى : صدقت فأحياناً تعرف أقرباء لم تكن تعرف إنهم أقرباء لك إلا بالصدفة .
صدى : أحيانا الصدفة تخدم القرابة فى معرفتها .
خيرى :نعم . بينما هما يسيران يتكلم خيري .
خيري : إننى أتذكر وانا صغير أننى كنت أكره إحساس البرد بمنزلنا والأستيقاظ للعمل أو المدرسة وأول شئ تحس به البرد .
صدى : برد ! .
خيرى : نعم لقد كان المنزل غير مكتمل الأسقف . وحتى عندما أكتمل السقف كان بدون شبابيك وكان عبارة عن ستارة من القماش كان البرد يخترقها .
صدى : يبدو أن أشياء كثيرة أثرت عليك فى هذه الحياة .
خيرى : الحياة كما يقولون رحلة إما شاقة وإما مريحة .
صدى : انت تصعب من الأمر يا خيرى . فالحياة سهلة التصنيف .
خيرى : أوافقك يا صدى فى هذا .
ويتابعان السير .
خيرى : تذكرت فى أحد الأيام كنا ذاهبين جهة البحر من جهة مساكن العمارات وقبل ان نصل إلى هذه المساكن وقد كنت مع آقرانى من منطقة السكن .إذا بصاحبنا القوى يغمز بعينه إلى زميل لنا آخر فيتشاجر معي هذا الزميل لو لا كان معي آخى لهزمني .
صدى : ما الهدف من ذاك ؟.
خيرى : أنظر كيف يتقالب الأولاد على بعضهما فالحياه معقدة أحياناً .
صدى : نعم . ويبدو إنه ما يوجد دائماً من هو يحب أن يكون متفوقاً فى

القوة على باقى زملائه .
خيرى : بل من الأحرى أن تقول إنه يمكن ان يقود ولد ولد آخر .
صدى : نعم وهذا ما تخشاه حينما تكون محرضة على الشر .
خيرى : نعم انظر يا صدى ويشير خيرى بيده اليمنى على مبنى فى الجهة اليمنى .
صدى : ما هذا ؟ ويقفان أمام المبنى .
خيرى : إنه مصنع كبير ، لقد ساهمنا أنا وأخي فى إنشائه . فى الأعمدة خاصة . التى كانت أضخم أعمدة خرسانية رأيتها كيف تصنع .
وأيضا هنا يعمل أخي وهو بمهنة والدى التى قلت لك من قبل إنى لم أحبها .
صدى : هيا بنا .
خيرى : لا أنظر فقط ويدور إلى خلفه إنظر إلى هذا الشارع .
صدى : نعم . وهما واقفين .
خيرى : من هنا يمكن أن نصل إلى أحد أصحابى الذى عملت معه وقد كنت أخذ منه الشاى والسجائر وتحملني كثيراً . فقد كان أيضا يكتب شعراً وأخلاقه جيدة . فإنى لم أطمئن لشخص مثله .
صدى : لهذه الدرجة .
خيرى : نعم ..فهوا رقيق المشاعر وصبور وأتمنى أن تدوم معرفتي به . ولكن كما تعلم ظروف عملى فى مدينة أخرى بعيدة .
صدى : نعم . نعم . فالحياة تبعد الناس عن بعضهم كما تقربهم من أشخاص آخرين .
خيرى : صدقت . في هذا الشارع أيضا يوجد أقربائى الذين لا أعرفهم جيداً .
صدى : نعم .
خيرى : هيا بنا نرجع .
صدى : كما تريد يا خيرى .

ويعودان من نفس الطريق فى نفس الشارع الذى كانا يسيران فيه منذ فتره وأثناء العوده .
يتكلم خيرى : يا صدى . هل تعلم إنى هممت كثيرا بملابس العمل
صدى : ملابس العمل !
خيرى : نعم . فلكل عمل لابد أن توفر له ملبس يناسبه وفى المهن تلبس ملابس غير ملابس الخروج او السير فى الشارع .
صدى : هل كانت تمثل مأزق لك ؟.
خيرى : نعم . فكثيراً لم أرضى عن الملابس التى كنت آلبسها فى الأعمال التى عملت بها وقد كنت أسير بمبدأ أى حاجه وخلاص .
صدى : طبعاً كنت تتألم حينما تحس ان الملابس ليست ذات قيمة حتى وأنت تعمل فى أى عمل عملت به .
خيرى : نعم . فقد كانت هماً بداخلي وخاصة عندما تعمل في مكان مكشوف في طريق الناس ويمرون عليك وكذلك عانيت من الحذاء الذي ارتديه في اكثر من عمل .
ويتابعان السير وهما ساكتين عن الكلام .
ثم يتكلم خيري : أحياناً تقابل أشخاصاً تحس أنهم يتعالون عليك وهم ينظرون إليك ويتعاملون معك .
صدى : وطبعاً هذا يجعلك تنفر منهم .
خيري : نعم .
صدى : يا خيري إن إحساسك بأنك أقل منهم هو الذي يتعبك وليس أقل أو اكثر .
خيري : ربما يكون عندك حق . على فكرة يا صدى أحياناً كنت أحب السير بمفردي عندما لا أجد صاحب أسير معه وأحياناً عندما أحس أن السير مع الأصحاب يمثل عبء علي .

صدى : أنت تكلف نفسك فوق طاقتها يا خيري أحس بذلك .
خيري : حبي أن أكون جيد .
صدى : هذا شيء جميل لكن لا تكلف نفسك فوق طاقتها حتى تستطيع أن تواصل .
خيري : كثيراً ما شغلتني نفسي عن من حولي حتى أنني لا أحب الكلام مع كثير من الناس فهذه طبيعتي .
صدى : المهم أن ترضى عن حالك يا خيري لا أن ترضى الآخرين على حساب نفسك .
خيري : صدقت فهذا يريحني الا أن عدم القدرة على التواصل مع الناس أحياناً ما يكون عبء على نفسي أيضاً .
صدى : من له هواية لا يحمل هم زمن كيف يقضيه يا خيري .
خيري : نعم . ويصلان إلى مفترق الطرق مرة أخرى الذي كانا قد وصلا إليه من قبل .
ويقف خيري ويقف معه صدى .
خيري : من هنا إذا سرنا الى الأمام نصل الى المقابر من على يسار الشارع ومن هنا على اليمين نقترب من المنزل فما رأيك يا صدى .
صدى : لنأخذ هذا الطريق الذي يوصلنا الى المنزل يا خيري .
خيري : يضحك . هيا بنا يا صدى . ويسيران .
ويتابع خيري الكلام : كما ترى فهذه محلات سوق جديد فإنه جديد بالنسبة للأسواق الأخرى .
صدى : تقصد إنه منذ سنوات .
خيري : نعم . وبعد فترة قليلة من السير .
يشير خيري بيساره من هنا يا صدى .
صدى : ألم نذهب الى المنزل ؟.
خيري : لا ويعبران الطريق وفي أمامهما بوابة لسوق .
صدى : ما هذا يا خيري ؟ .

خيري : إنه سوق للخضروات والفواكه ويعبران البوابة .
وهما يسيران يتابع خيري كلامه : لقد كنت آتي هنا مع صاحب لي في الطفولة من منطقة سكني نساعد العربات في تنزيل ما تحمله وكان أجرنا عبارة إما تأخذ مالاً أو مما تحمله العربة .
صدى : إنه عقل أطفال يا خيري .
خيري : نعم . فالأصحاب يؤثرون على أصحابهم .
صدى : تقصد أنك تعلمت من صاحبك هذا .
خيري : أعتقد ذلك . وكانا أيضاً يأتي معنا أصحاب آخرين من قرناء اللعب من منطقة سكننا .
صدى : كأنكم تتخذونه نوعاً من اللعب .
خيري : أعتقد ذلك لأننا كنا نذهب في الوقت الذي نريده .
ويصلان الى البوابة الأخرى ويعبران منها .
ويقف صدى عندما يرى مفترق طرق أربعة .
صدى : الى أين نذهب يا خيري ؟ .
خيري : الى الأمام .
صدى : هل هذا الطريق يوصل الى المنزل ؟.
خيري : ليس مباشراً .
صدى : تأخر الوقت يا خيري .
خيري : هيا بنا يا صدى .
ويمشيان مسافة قليلة ويشير خيري على إحدى المحلات .
خيري : من هنا كنت اشتري الغداء حينما كنت أعمل في المصنع الذي نذهب اليه .
صدى : طبعاً . من فترة كبيرة .
خيري : نعم فقد كنت ما زالت في المرحلة الأولى من التعليم .

ويقف خيري ويقف صدى .
صدى : لماذا تقف هنا يا خيري ونحن في الطريق ولا يوجد مكان حتى نجلس فيه .
خيري : إنتظر . ففي هذا الشارع قابلني والدي مرة .
صدى : وماذا في ذلك ؟ .
خيري : لقد كنت تركت العمل بلا إذن ونويت أن أذهب الى المنزل أو منطقة السكن ويضحك خيري .
صدى : لماذا تضحك يا خيري ؟.
خيري : لأنني كنت أبحث عنه لأختبىء منه فإذا بي اصطدم به .
صدى : إنه موقف صعب . ولكن كان يمكن تبرر له أي شيء .
خيري : لا . فإنه يعرفني فإنه عندما كان يخرج من المصنع كنت أخرج بعده للذهاب الى المنزل أو منطقة السكن للعب .
صدى : يبدو أنك كنت معتاد على ذلك .
خيري : كان والدي يأخذني معه على حد قوله حتى لا العب في الشوارع التي يمكن من خلالها تأتي المشاكل .
صدى : تفكير سليم .
خيري : ولكني كنت لا أخذ أجر على عملي من المسئول عن العمل . بل إن والدي هو الذي كان يعطيني كل أسبوع مبلغ ضئيل .
صدى : هذا عجيب !.
خيري : فقد كان يوم صرف المال للعمال أكون حزين لأنه ليس لي راتب . وقد كنت أرى من هو أصغر مني ويأخذ راتب لكن الحقيقة فإن ظروف أهله كانت يبدو صعبة إقتصاديا .
صدى : لهذا كنت تترك العمل وتذهب ؟.
خيري : ومضيت الأيام وأصبحت أخذ راتب مثل باقي العمال عندما كنت اعمل على عمل خاص بي .
صدى : وقبل ذلك .

خيري : كنت اساعد أحد العمال الكبار . وكان أبي يردد لي أنه يريدني أتعلم على هذه الآلات حتى أستطيع أن اعمل عليها .
صدى : هل تعلمت ؟ .
خيري : مع الأيام تتعلم .
هيا بنا نسير يا صدى .
صدى : الى الأمام طبعاً .
خيري : طبعاً الى الأمام .
ويسيران مسافة قليلة ثم يقف .
صدى : لماذا نقف ؟
خيري : أنظر على هذا الطريق الذي على يميننا .
صدى : إنه طريق يصعد الى أعلى .
خيري : من هنا سنذهب الى المصنع الذي كنت احدثك عنه منذ قليل ولكن سنقف هنا قليلاً .
صدى : مرة أخرى يا خيري .
خيري : نعم . اذا أسرنا كما نحن الى الامام حوالى أكثر من مائتين متر على اليسار في الشارع ستقابلنا مدرسة التي عملت بها التي سبق أن ذكرتها لك ولم أقول لك عنها شيئاً .
صدى : ألم نذهب الى هناك !.
خيري : لا . بل سنقف هنا ونتحدث عنها .
صدى : كما تريد يا خيري .
خيري : عملت في هذه المدرسة بعقد مؤقت . المهم أن اليوم الذي ذهبت فيه أقعدني المدير فترة طويلة حتى إنني ظننت أنه يختبرني في مدى قوة صبري .
صدى : يضحك . وهل كان مشغولا ؟

خيري : نعم . إلا أنه كان يتعمد أحياناً أن يتجاهلني رغم إني جالس أمامه .
والعجيب أنه وافق علي أن أعمل بمدرسته .
صدى : لماذا ؟
خيري : لقد عرفت من زملائي في هذه المدرسة أنه لم يوافق على شاب من قبل أن يعمل عنده بعقد مؤقت وكان معي كثير من الفتيات الذين يعملون بعقد مؤقت وقد كنا أكثر من ستة عشر مدرساً بعقد مؤقت . وانا الوحيد الشاب والباقي فتيات .
صدى : صدفة عجيبة !.
خيري : كانت المدرسة قديمة إلا انها صامده وقد أحببت العمل بها لأنها تناسب مؤهلي حيث كنت أعمل مدرس للمرحلة الأولى في مادة الدراسات
للصف الرابع .
على فكرة يا صدى هذه المدرسة كانت نوعين من المدارس .
صدى : نوعين كيف ذلك ؟ .
خيرى : كانت جزء منها مجاناً وجزء آخر خاص فقد كانت ملك لوالد هذا المدير .
صدى : تقول إنك أحببتها . فهل لم تعانى فيها ؟ .
خيرى : كما قلت لك من قبل ضغط الافكار فى نفسى وضغط الرأس كان معى رفيقان إلا أننى كنت أحب الشرح للتلاميذ .
إلا أننى تركتها حيث كنت بين اختارين بين أن أعمل مدرس بعقد مؤقت براتب ضعيف وبين أن أعمل كاتب للحسابات .
صدى : يبدو أن راتب كاتب الحسابات أفضل .
خيرى : نعم . والطريف ان ذلك حدث في السنة الثانية من عملى كمدرس بعقد مؤقت رغم ان المدير إختارنى لأعمل عنده فى الجزء الخاص بمدرسته .
صدى : أليس كان افضل ؟

خيرى : كان يريدنى ان أشرح مواد كثيرة لفصلين الرابع
والخامس . أى كنت انا وزميله أخرى سنظل فى الفصلين
طيلة اليوم الدراسى وللحقيقة خفت من ذلك فالأولاد لا
يجعلونك تستريح وانا كما تعلم ضغط الرأس يؤلمنى لهذا
أخترت أن أعمل كاتبا للحسابات . وإن كان فى الحقيقة الشرح
للأولاد متعة كبيرة .
صدى : يبدو أنك كنت تحب التدريس .
حيرى : نعم . ولكن هناك مأزق فى هذة العملية التعليمية .
صدى : كيف ؟
خيرى : التلاميذ يريدون مدرس طيب .
صدى : هذا جيد .
خيرى : والمدرس أيضا يريد أولاد يسمعون ويفهمون ولا يتعبونه .
صدى : يبدو إنها معادلة صعبه .
خيرى : أنت تذكرنى بالمرحلة الثالثة فقد كان الطلاب يريدون أن
يكون مدير المدرسة فى صالحهم " وكذلك المدرسون ويضحك .
صدى : أعتقد فهمت . إنه إذا كان فى صالح الطلبه سيكون فى غير
صالح المدرسين والعكس بالعكس .
حيرى : نعم وطبعاً التوازن بينهما والإلتزام من الطرفين
أفضل .
صدى : تقصد الالتزام من المدرسين والطلبه معاً .
خيرى : نعم حتى يحدث التوازن المطلوب فيكون المحصلة
الهدوء فى اليوم الدراسى ويتم تحصيل العلم .
المهم فى الحديث عن هذه المدرسة إننى قابلت فى هذه المدرسة
إحدى الفتيات الاتى كن يعملن مدرسات بعقد مؤقت .
صدى : وماذا فى ذلك يا خيرى ؟ .
خيرى : الوحيدة التى أحسست إنها إحترمتنى .

جعلنى لم أنساها حتى الان .
صدى : كيف ؟
خيرى : كما قلت لك لقد إستغنت المدرسة عن باقى المدرسين بالعقد المؤقت عدا أنا وإحداهن .
المهم وهى كانت راحلة . قالت لي وهى تودعنى أشوف وشك على خير ، لا تعلم يا صدى ماذا فعلت في هذه العبارة لقد أردت أن أذهب وراء ها لأكلمها . او حتى أعرف منزلها .
ولكن عندما قررت كانت قد ذهبت !! .
لقد كانت كحلم جميل صعب ان يتكرر فى حياتى .
صدى : ينظر إلى خيرى ويبتسم .
خيرى : أحس أنها كانت فى داخلى أو أنها الجزء الآخر لى .
صدى : ألهذا الحد ؟ .
خيرى : كانت رقيقة وجميلة ولكن ليست متعالية والطريف أنها عندما كلمت أحد زملائنا فى المدرسة تضايقت كثيراً .
صدى : إنها الغيرة من الحب يا خيرى .
خيرى : لا أعلم إلا أننى لم أنساها حتى شكلها العام قليل ما يتكرر أمامى فى فتيات أخرى .
صدى : هيا بنا نسير على هذا الطريق العالى يا خيرى فإنى أحس انك تقترب أن تبكى
خيرى : الصراع داخل النفس يا صدى يجعلك فى إتجاه السلبية فى أهم المواقف .
صدى : لاعليك تذكر دائما ما يوجد شئ جميل فى الحياة فلا تغلق عينيك حتى ترى الاشياء الجميلة .
خيرى : أعلم ان علي ان يكون عقلى متفتحاً .
هيا بنا يا صدى .
ويسيران على الطريق الذى يعلو كلما ساروا فيه ويقابلهما شارع على يمينهما ويتخذان هذا الشارع الذى فى اليمين ويسيران معا ثم يقابلهما شارع

على اليسار فيتخذانه ويسيران فيه ثم بعد قليل يقابلهما شارع على اليمين فيدخلان فيه وإذا يقف خيرى امام مبنى بعد قليل من سيرهما فى هذا الشارع .
ويقف صدى .
صدى : لماذا توقفت .
خيرى : ينظر إلى المبنى . هذا هو المصنع الذى كنت أعمل فيه مع والدى وامامه من بعيد مبنى آخر تابع لهذا المصنع . هل تراه ؟.
صدى : الليل يا خيرى أرى مبنى من دور واحد .
خيرى : نعم إنه هو وقد تهالك هذا المبنى ووقع سقفه . لهذا نقلت الآلات التى بهذين المصنعين إلى المصنع الذى وقفنا أمامه بجوار مجرى الماء . أتتذكر ؟ .
صدى : نعم الذى حكيت ان أفراد عائلتك نقلوا آلات هذين المصنعين إلى هناك .
حيرى : أنت تتذكر جيداً يا صدى .
ويقف خيرى يتأمل المصنع الذى أمامة ويصمت فترة من الزمن .
صدى : لما هذا الصمت يا خيرى ؟.
خيرى : فى هذا المكان تألمت من كلمة كان يقولها لي زملائي فى العمل صغاراً وكباراً ، وكما قلت لك سابقا . فمجرد كلمة كانت تصنع جداراً حائلا بيني وبينهم مخافة ان يرددوها .
صدى : يبدو أنك عشت فى مأساة يا خيرى .
خيرى إننى كنت طفل لاتنسى ذلك رغم إنى إبن للعامل الفنى لهذين المصنعين أي أنه كان رئيسهم فى العمل ومع ذلك لم أحظى بالتقدير لإني إبنه بل عانيت من ذلك وكأنهم كان ينتقمون من والدى فى أنا .

خيري : أنت تذكرني بمقولة أحد من عرفتهم " أنت ضد نفسك "إلا
أن صدى : هذامنطق عجيب لدى هؤلاء الناس .
خيرى : النجاح له ثمن يا صدى فمعظم العمال فى هذين
المصنعين كانوا من هذه المنطقه التى نحن فيها الآن .
صدى : تقصد لهذا كان يتضايقون منك ومن والدك لأنه
يتفوق عليهم و لأنه من منطقة أخرى لم يكونوا أوفياء له فى
سيرته وهو غائب وكذلك فى معاملتهم لك كنوع من الإنتقام .
خيرى : نعم فقد كان منهم شباباً . وكنت أخاف ان أشكو
لوالدى خوفاً على والدى حتى فى احلام اليقظة وانا أعمل فى
هذا المصنع .
والحياة لا تدوم على حال واحد يا صدى .
صدى : أنت غير حر في نفسك يا خيري .
هذا مجرد رأي والبشر يخطئون كما تعلم يا صدى .
صدى : نعم . يخطئون . ولكن المهم أن تؤمن بأنهم يخطئون
حتى تستطيع أن تجد لهم عذراً يجعلك أنت نفسك لا تعاني
منهم .
خيري : معك حق .ومن هذا المصنع أيضاً تعلمت أن أتركه
كما قلت لك سابقاً .
وتعلمت أن أحمل هم عبء الزمن يمر .
صدى : إنها الحضارة يا خيري التي جعلت الناس يعيشون
معظم أوقاتهم في أماكن منغلقة .
خيري : إلا إنها عبء على نفسي هذه الأماكن ذات الضوضاء
العالية .
صدى : نعم فهذه حياتك التي أنت عشتها وليس من حقي أن أجادلك
فيما رأيته خلالها المهم أن تتحرر من هذا العبء يا خيري .

خيري : أحاول يا صدى أحاول .
هيا بنا نسير من هنا يا صدى .
وبجوار المصنع شارع ويسيران في هذا الشارع إلا أنهما ينزلان مع الشارع في هذه المرة .
خيري : في هذا الشارع يا صدى دائماً كثيراً كنت أتمنى أن أجد مبلغ من المال لأعطيه لوالدي وأعود للمنزل ولا أعمل هناك .
صدى : إنها أحلام يقظة يا خيري في الطفولة .
خيري : نعم . ويسيران وعند إنتهاء الشارع يجد شارع يقاطع هذا الشارع من اليمين ومن اليسار ويقف خيري ويشير بيمينه هل ترى هذا الباب يا صدى .
صدى : نعم .
خيري : انها باب قهوة مغلقة .
صدى : نعم .
خيري : كنت أنا ووالدي نجلس عليها في وقت الغداء بعد أن نأكل ونأتي الى هنا نشرب الشاي ونتفرج على التليفزيون إلا أنني لم أكن استمتع يا صدى لأني كنت أحمل هم العودة الى العمل مرة ثانية .
صدى : نفسك دائماً يا خيري ما ترهقك .
خيري : نعم . وبصوت منخفض وهو واقف يشير بيده اليسرى على يساره عند دوران المنزل الذي يطل على الشارعين .
صدى : نعم . لماذا انخفض صوتك يا خيري ؟
خيري : في هذا المكان حدثت لي مأساه لم أنساها .

صدى : مأساه !
خيرَي : نعم . مأساه بمعنى الكلمة .
صدى : ماذا حدث يا خيري هنا في هذا المكان ؟
خيري : كنا في الصباح ونحن ذاهبين الى العمل أي المصنعين أي نحن كنا قادمين الى العمل وسنتجه من هنا الى الشارع الذي نحن في نهايته الآن .
صدى : ثم ماذا حدث ؟
خيري : يبدو أن الكهرباء كانت مقطوعة بالمصنعين في الصباح هذا وفوجئنا أنا ووالدي بمجموعه من عمال المصنعين شباب وأولاد أمامنا ويصمت خيري ويبكي .
صدى : يصمت لا عليك يا خيري . وقل ماذا حدث ؟
خيري : تصور يا صدى بمجرد أن تقابلنا أنا ووالدي بهؤلاء أخذ يهينون والدي أمامي وبصوت جماعي وعالي لم أنسى هذا الموقف .
صدى : وماذا فعل والدك يا خيري ؟
خيري : ظللنا كما نحن نسير في إتجاه المصنعين .
صدى : إنهم شرانمة يا خيري .
خيري : إني لم أحبهم يا صدى .
صدى : هذا فقط ؟.
خيري : لا أذكر الباقي جيداً إلا أنه كان موقف صعب علي وعلى والدي وخاصةً في وجودي معه .
بالتأكيد حينما يهينوا أب أمام إبنه أنه موقف عنيف العدوانية التي تدل على شرور النفس .
صدى : لا عليك يا خيري .

خيري : هيا بنا يا صدى . ويشير ناحية اليسار .
صدى : أعتقد أننا في طريق المنزل .
خيري : هيا يا صدى .
ويسيران الى الأمام ويتابع خيري كلامه في هذا الشارع كنا نعبر منه كثيراً ويسيران حتى يتجها يميناً ثم يساراً إلى الأمام ثم يتابعان المشي .
ويشير خيري على يساره أن هذا منزل الولد الذي كان يصغرني ويعمل معنا .
صدى : الذي حالته الاقتصادية صعبة .
خيري : نعم هو .
ويمضيان في السير ثم يقاطعهما شارع فيتخذان يمينهما ثم يسيران ثم يتخذان اليسار فإذا بمكان واسع يطل عليه مجموعة من الشوارع العمومية ويسيران على اليمين ثم يساراً في الطريق الأسفلت ثم أماماً ويسيران ثم يظهر مكان واسع يبدو أنه الميدان الذي سبق أن سارا اليه من قبل وجلسا في حديقته ثم إنصرفا بسرعة .
خيري : هل تتذكر هذا الميدان ؟ .
صدى : نعم أتذكر أنك وصفت أنه صعب المرور منه .
خيري : بسبب أنه واسع وطرق متداخلة ومزلقان وازدحام الناس والسيارات .
صدى : نعم . نعم . وهما يعبران إلا أنه الآن يا خيري غير مزدحم كما ترى .

خيري : نعم . تعالى نجلس فيوجد رجل يصنع شاي .
صدى : نعم ويجلسان ويطلب شاي خيري كوباً واحداً
ويتابع صدى كلامه . مازال هنا إناساً . فإني أرى رجلاً
يغسل تاكسي وهاهو صانع الشاي . يأتي بالشاي ويضعه
بجوار خيري .
صدى : يبدو أنه لا يراني يا خيري .
خيري : انظر ويشير بيساره هناك يا صدى .
صدى : الجهة الأخرى يا خيري .
خيري : نعم . عملت هناك في محل .
صدى : عملت هنا أيضاً ! .
خيري : نعم فكنت أنقل الأشياء من المخزن الى المحل
فكنت أعمل فيه لساعات طويلة بمبلغ من المال ليس
كبيراً وذلك قبل أن أؤدي الخدمة العسكرية والطريف أن
هناك من يختار بين العمال للعمل اليوم .
صدى : يبدو أن العمال كانوا كثيرون .
خيري : نعم . وكثيراً ما كان يعطيني أجازة وهذا يذكرني
عندما كنت اعمل مساعداً عند صاحب الخشب فقد كان يختار
من بين العمال من سيعمل اليوم أيضاً وفي المنزل كانوا
لا يحبون رائحة ملابسي من هذا العمل .
صدى : يبدو أنك تحملت كثيرا.
خيري : المشكلة أن كل ذلك يذهب بلا قيمة لأنك لم
تستطع أن تحقق شيئاً سوى أن تعيش .
صدى : مازال في العمر بقية يا خيري .

خيري : دعك من هذا هناك أيضاً موقف الأوتوبيسات حيث كنت اركبها لأذهب إلى الكلية لأنها تبعد اكثر من عشرين كيلو متراً من هنا .
صدى : نعم .
خيري : إن ركوب الأوتوبيس وأنا جالس كأني في صراع مع أفكاري في داخل نفسي وعقلي .
صدى : يبدو أن نفسك لم تحب هذه المواصلة .
خيري : يبدو ذلك ولكن أمامك هنا كنت أركب أيضا الميكروباص وأنا ذاهب الى العمل حينما يكون في هذا الإتجاه ويشير بيمينه الى الأمام .
صدى : وماذا في ذلك أيضاً ؟.
خيري : كان الملل في داخلي كأنه جبل أريد أن أتخلص منه .
صدى : أعانك الله يا خيري على نفسك . ولكن الآن لا يوجد إزدحام .
خيري : أنت تغير في الموضوع يا صدى . ولكن لا عليك . تخيل إني أحب أن تتجه الناس لتعمير الصحراء وزراعتها فهذا سيقلل من الإزدحام في هذه المدينة .
صدى : إن طبيعة مدينتكم أن لا تبتعدوا عن أقربائكم وعن مكان مولدكم .
خيري : علينا أن نتعلم الإبتعاد وعلينا نتعلم العمل التطوعي من خلال الجمعيات الأهلية لحل مشكلات الحي والمدينة والقرية كما هو معروف .

صدى : أنت تحلم يا خيري .
خيري : وأنا صغير كنت أكره الحديث مع قرنائي عندما يتحدثون عن الفتيات وكأن الكلام مع الفتيات كأنه بطولة .
صدى : إنه سن المراهقة يا خيري .
خيري : لا تنسى أن هذا يجعلك أن تكون لك بطولات من هذا النوع . والمشكلة إنها كانت مستمرة حتى سن الشباب .
صدى : لا عليك فهذا لا يستمر كثيراً .
خيري : أتذكر يوم الخوف من الشمس .
صدى : يوم الخوف من الشمس !! ما هذا ؟ .
خيري : إنه معروف . المهم أنني كنت اعمل كاتباً للحسابات وأنهيت العمل في منتصف النهار وفي أثناء عودتي وجدت رجل المرور واقف فداعبته هموا فين الناس اللي أنت واقف ليهم . وضحك الرجل .
صدى : إنها حقاً دعابه جميلة .
خيري : في الحياة تجد نفسك تعامل إناس لا تستطيع أن تحبهم حتى لو حاولت لأنهم من داخلهم لا يحترمونك كإنسان .
صدى : إنها قدر في الحياة يا خيري .
خيري : ومن أسوأ الأشياء أن تربط فكرة سلبية بشخص ولا تستطيع أن تغيرها داخل نفسك .
صدى : بالتأكيد هنا تغير دائم نحو ماهو أصلح للإنسان .
خيري : هذا ما أتمناه . مثل هذا الميدان فقد تغير شكله أكثر من مرة .
ويتابع خيري كلامه : هيا بنا نمضي ويقف خيري ويحاسب خيري الرجل على الشاي ويمضي في إتجاه المزلقان وعلى يساره صدى

ويعبران المزلقان ويقول خيري أتذكر أنني كنت أحضر الخبز في الصباح الباكر وكان الإستيقاظ ثقيلاً على نفسي من هذه المنطقة الأغنى .
صدى : إقتربنا من المنزل يا خيري ويسيران حتى يصلا الى نهاية سور حديقة الأطفال ذات السور العالي ويقف خيري ويشير على يساره في هذا الشارع يا صدى كثيراً ما تملكتني هموماً وأنا سائر به حتى إنني اتذكر كم كنت حائراً فيما كنت اتمناه من الكليات التي أحب أن ادخلها .
صدى : لقد مضى كل هذا يا خيري فلا تحزن على ما مضى .
ويصلان الى الموقف الذي أمام شارع خيري .
خيري : تعالى نجلس هنا يا صدى .
صدى : ليس هنا كراسي يا خيري .
خيري : هنا على رصيف الموقف هذا .
صدى : هل هناك مازال كلام يا خيري .
خيري : كنت آتي أجلس هنا مع صاحبي الباسم بعد أن كنا نسير الى مكان الفتاة الأرستقراطية وآتي هنا لأجلس . فلم يكن لي أماكن أحبها لأتنفس بها الهواء سوى وأنا في المنزل وأنظر الى السماء فكم أحببت النظر الى السماء وسامحني يا صدى فلن أستطيع أن اكمل معك كل الأشياء .
صدى : أعتقد أن النهار أوشك أن يصبح .
خيري : كثيراً ما بحثت عن الحب في حياتي وكثيراً ما حلمت أحلام

يقظة وأنا اعمل في وجود صوت عالي للآلات سواء أحلام سلبية نحو الآخرين أو أحلام بطولة أو احلام ممتعة .
صدى : أعتقد إنه علي أن أرحل .
خيري : أعلم أنك يا صدى لم تكن شيئاً حقيقياً مثل الرحلة التي سرناها معاً .
ولكن أشكرك لأنك ساعدتني على أن أتقابل مع أفكارى حتى وإن لم تخلصني من قلقي وتوتري .
ويختفي صدى ويقف خيري ليعود الى المنزل ليذهب لينام ويستيقظ قبل غروب الشمس وكعادته يمضي في أحلام اليقظة بمجرد إستيقاظه ثم يتابع يومه كما تعود أن يقضيه في إنتظار اليوم التالي .

صدر للمؤلف

هند والطمأنينة : الجزء الأول - مفاهيم وأفكار إنسانية - ٢٠٠٤م- مطبعة التوحيد بالمحلة .

هند والطمأنينة : الجزء الثاني - مفاهيم وأفكار إنسانية - ٢٠٠٤م- مطبعة التوحيد بالمحلة .

المؤلف فى سطور

* الإسم :-   إبراهيم محمد السعيد بدران
  من مواليد عزبة إسكندر بالمحلة الكبرى يوليو ١٩٧٢ مـ
* حاصل على ليسانس أداب قسم علم النفس
  من جامعة طنطا عام ١٩٩٤مـ
* يعمل إخصائى نفسى بإحدى المدارس الإعدادية التابعة
  لوزارة التربية والتعليم بمدينة الشيخ زويد
  بمحافظة شمال سيناء

رقم الإيداع ٢٠٠٦/٢٤٣٢